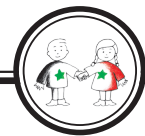


ياعمال العالم، وياأيتها الشعوب المضطَّهدة اتحدوا!

دمشق - ص.ب (35033) - تلزاكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

.. هنا حلب !!



الافتتاحية

الحوار.. من معه؟ ومن ضده؟

شهدت دمشق انعقاد مؤتمرين هامين للمعارضة الوطنية السورية (مؤتمر القوى الوطنية المعارضة على خط التغيير السلمي في ٢٦/٩/٢٠١٢ ومؤتمر الانقاذ الوطني الذي نظّمته هيئة التنسيق لقوى التغيير الديمقراطي في ٢٣/٩/٢٠١٢).

لعل أهم ما أفضى إليه مؤتمر المعارضة الوطنية من نتائج هامة أنهما شكلا خطوة ضرورية في إنضاج وتظهير الطرف المحاور المعارض لاستكمال عناصر الحوار.

ومن المنطقي والبدهي لكل غيور على سورية وباحث عن خروج آمن من الأزمة أن الأهمية ستكون أكبر فيما لو تجمعت قوى المعارضة الوطنية في مؤتمر واحد يبلور بشكل حاسم الطرف المحاور المعارض على طاولة الحوار، الأمر الذي لابد وأن تفرضه الوقائع ونزيف الدم الحاصل في سورية.

ولكي نتقدم في عملية تجميع القوى المعارضة، لا بد من رسم خارطة جديدة للقوى على أساس موقفها الحقيقي من الحوار الوطني الجدي سواء في المعارضة أم في النظام، وتثبت الأحداث أن الخارطة الحقيقية هي:

المتشددون الذين لا يريدون الحوار أساساً ويعلمون ذلك، وهؤلاء موجودون في كلا الطرفين. المعارضة والنظام.

الذين يدعون رغبتهم في الحوار ولكنهم عملياً لا يريدون ذلك، ويعرقلون بأساليب مختلفة التقدم في هذا الاتجاه. وهم أيضاً موجودون في كلا الطرفين.

الذين يريدون الحوار بشكل جدي ويسعون إليه. أيضاً موجودون في الطرفين.

وهناك جزء هام يدعي أنه يرفض الحوار ولكن تبين الوقائع وضغطها عليها أنه لم يبق بينه وبين تخليه عن رفض الحوار إلا خطوة واحدة وهي الرضوخ للوقائع وإعلان قبوله الحوار.

وتبين الحقائق على الأرض أن المصلحة الوطنية العليا في الحوار الوطني تستوجب أن يستكمل الفرز بين الرافضين والمعيقين لبدء الحوار عملياً، وبين الساعين له كأحد عناصر الخروج الآمن من الأزمة.

إن استكمال هذا الفرز وتماظهر طرفين واضحين على أساس الموقف من الحوار يتيح للقوى الخيرة في هذا الوطن والتي تريد خروجه من أزمتته العزل النهائي للمتشددين في النظام والمعارضة والإجهاز السياسي عليهم. ويبدو واضحاً اليوم أكثر من أي يوم مضى أن الواقع يعزل هؤلاء المتشددين يوماً بعد يوم. كما يبدو واضحاً أن الكشف عن هؤلاء المتشددين وتعريضهم أمام الشعب هو أولى خطوات عزلهم والإجهاز عليهم.

وقد بات واضحاً أن المتشددين في كلا الطرفين هما وجهان لعملة واحدة، إنها قوى الفساد في الدولة والمجتمع، فقوى الفساد في النظام مستعدة للذهاب بسورية إلى الدمار الكامل شريطة أن تبقى محافظة على امتيازاتها ونهبها. كما أن قوى الفساد في المجتمع تنافس الأولى في الحصول على امتيازاتها ولا مانع لديها في منافستها أكثر في تدمير سورية مقابل الحصول على هذه الامتيازات، ولذلك تسعى بكل ما أوتيت من قوة إلى تغيير شكل السلطة والحلول محلها دون تغيير المحتوى الاقتصادي الاجتماعي للنظام. إنها تعلن جهاراً نهاراً أن برنامجها هو في انتقال السلطة إليها محدثة باسم الشعب. وكان الشعب مجموعة عبيد تريد الانتقال من مالك إلى مالك آخر، ومن طاحن إلى طاحن آخر.

إن على جميع القوى الخيرة في سورية، ولكشف هؤلاء المتشددين والمتاجرين بدماء السوريين وكرامتهم وكرامة وطنهم؛ أن تبلور برنامجها للمصالحة الوطنية وبرنامجها الوطنية والاقتصادية - الاجتماعية بكل وضوح وجلاء الأمر الذي يسمح لكل الشعب أن يعرف من هم أصدقاء الشعب ومن هم أعداؤه.

فالمتشددون في كلا الطرفين لا برنامج مصالحة وطنية لديهم ولا برامج وطنية أو اقتصادية - اجتماعية معلنة لديهم، فإعلان برنامج القوى الوطنية الخيرة يزيل القناع عن حقيقة هؤلاء ويضع الحراك السياسي في سورية في مساره الحقيقي والصحيح.

■ ■

بلاغ صادر عن رئاسة حزب الإرادة الشعبية

إن الرد على من يقف خلف هذه التفجيرات، الرد الذي يعبر عن المصلحة الحقيقية للشعب السوري يكمن في عزل هذه الجماعات المسلحة المتطرفة وذلك بالإسراع في الحل السياسي والمصالحة الوطنية عبر الحوار الوطني، وإيقاف العنف بكل أشكاله ومن أي كان.

دمشق ٢٠١٢\١٠\٣

هيئة رئاسة حزب الإرادة الشعبية

المواجهة العسكرية المباشرة إلى طريق مسدود . لقد كان واضحاً منذ البداية أن إدامة العنف في حلب سيؤثر على الوضع الاقتصادي والاجتماعي لما تشكله من ثقل اقتصادي صناعي وتجاري على مستوى البلاد . إن هذه القوى تدفع باتجاه رفع منسوب التوتر إلى أقصى حد، ونسف أية محاولة للحل السياسي كمقدمة لإثارة الفوضى، مستغلة ظروف الأزمة التي تمر بها البلاد .

شهدت مدينة حلب اليوم الأربعاء ٢٠١٢\١٠\٣ عدة تفجيرات سقطت على إثرها عشرات الضحايا وعدد كبير من الجرحى . إن حزب الإرادة الشعبية إذ يدين بشدة هذه الأعمال الإرهابية ، يرى فيها تصعيداً نوعياً خطيراً في ظروف الأزمة الوطنية . وعبئاً إضافياً على كاهل الشعب السوري، وفي الوقت نفسه تعتبر هذه التفجيرات مؤشراً على المآزق الذي تعيشه الجماعات المتطرفة ووصول مشروعها في

ماذا وراء تفجيرات القامشلي؟

تشهد محافظة الحسكة وخصوصاً منطقة القامشلي في الآونة الأخيرة تصعيداً خطيراً في الوضع الأمني يتمثل بالدرجة الأولى بالتفجيرات التي تحصل بين الفترة والأخرى والتي راح ضحيتها ستة مواطنين بالإضافة إلى عشرات الجرحى، ولم تتركته من حالة رعب وقلق لدى أبناء المدينة، ومن المعروف أن المدينة لم تشهد توتراً أمنياً وعسكرياً كالذي تشهده مناطق أخرى في البلاد، فمن مصلحة من دفع الأمور نحو التوتر في هذه المنطقة المتاخمة للحدود التركية، وذات التركيبة السكانية المتعددة دينياً وقومياً؟ إن القوى التي تقف خلف هذه التفجيرات تسعى إلى تعميم العنف في مختلف مناطق البلاد، ومن هنا فإن جميع القوى الوطنية مدعوة إلى قطع الطريق عليها باتجاه تعزيز الوحدة الوطنية والحفاظ على السلم الأهلي.

لقد أثبت أبناء المحافظة ومنهم أبناء منطقة القامشلي، مثلهم مثل أغلبية الشعب السوري أنهم يمتلكون حساً وطنياً عالياً الأمر الذي ينبغي استثماره للشروع الفوري بالحل السياسي عبر حوار وطني تشارك فيه كل القوى الوطنية في البلاد، وعزل القوى المتشددة في مختلف الأطراف وإيقاف العنف.

■ ■



بمراحة



من يضمن حقوق العمال الشهداء؟

◀ **محمد عادل اللحام**

في كل الأزمات السياسية، والأمنية، والاقتصادية التي يتعرض لها الوطن تكون الطبقة العاملة هي من يقدم الضريبة الأكبر، والأزمة التي نمر بها الآن مثال صارخ على ما قدمته الطبقة العاملة، وما تقدمه في كل يوم يتأخر فيه حل الأزمة الوطنية التي يحتاج حلها إلى جهود كل القوى الوطنية، والشعبية الحريصة على وحدة البلاد، وسلامتها أرضا وشعبا، وفي مقدمة القوى الشعبية تلك الطبقة العاملة، حيث لها مصلحة حقيقية في الخروج الآمن من الأزمة الوطنية التي أصابت الطبقة العاملة في مقتل بسبب توقف معظم المعامل عن العمل في المناطق التي تشهد أعمالا قتالية، ليس هذا فحسب بل إن الكثير من المنشآت الإنتاجية والخدمية أصيب بأضرار كبيرة تحتاج إلى إعادة تأهيل مرة أخرى حتى تصبح جاهزة للإنتاج والعمل، وكم من الأموال الطائلة تلزم لتعود ثانية تلك المعامل كما كانت عليه قبل تدميرها أو تخريبها على أقل تقدير؟ ومن الذي سيدفع الثمن الباهظ لذلك؟ من المؤكد أن الشعب السوري، وفي المقدمة منه الطبقة العاملة من سيدفع الثمن بينما من نهب حتى تورم من شدة النهب سيحاول الكرة ثانية ويوجه آخر لكي يعيد عملية النهب، والفساد التي أوصلت البلاد والعباد إلى ما وصلت إليه. إن تطورات الأزمة على الصعيد الميداني يطرح العديد من التساؤلات عن الدور الذي قامت به النقابات سياسيا وإجرائيا خلال الأزمة الحالية من أجل الدفاع عن مصالح الطبقة العاملة في القطاع العام والخاص، وفي مقدمة تلك المصالح الدفاع عن مكان العمل من أجل أن يبقى الإنتاج مستمرًا باعتباره أحد أوجه الصمود والمقاومة للمشروع الإمبريالي الصهيوني الرجعي العربي، والإجابة عن التساؤلات مؤلة ولكنها ضرورية، وسعتبر عن موقف شجاع، وهو المطلوب في هذه الظروف المصرية التي تمر بها بلادنا وشعبنا .

سياسيا: حشدت النقابات قواها وضاعفت جهودها منذ بداية الأزمة في الاتجاه غير الصحيح، ولم تسع بشكل مسؤول في فتح الحوارات السياسية، والنقابية الضرورية مع العمال في مواجهة الدعاية والتحريض التي قامت بها القوى الأخرى من أجل جذب العمال إلى مواقعها والتأثير على وعيهم، والاستفادة من قواهم، حيث نجحوا في مهمتهم هذه على الأقل في التأثير على وعي العمال إلى حد ما وهو ما نشهده ونلمسه في الحوارات والمشاحنات التي تجري بين العمال في مواقع العمل وخارجها، وكذلك في حمل العديد من العمال السلاح بدون وعي لذلك، من خلال استخدام التحريض الطائفي، والتعبئة الدينية السلفية التي تعتبر الموقف المعادي من النظام هو جهاد، وبالتالي لا بد من اتخاذ موقف يؤدي لعملية إلتغيير«الإسقاط» بكل الأشكال بما فيها باستخدام السلاح وفقا للأجندة المطروحة خارجيا، وهذا السلوك لا يعبر عن إرادة التغيير الحقيقي باتجاه مصالح أغلبية الشعب السوري، ومنه أغلبية الطبقة العاملة السورية التي لم تنجر كطبعة إلى تلك المواقع بالرغم من الجراح المؤلمة التي أصيبت بها جراء السياساسات الاقتصادية، وحالة التهميش، ومصادرة دورها المستقل في الدفاع عن حقوقها، ومصالحها حيث جرى الهجوم عليها بشكل قوي أدى إلى المزيد من الإفقار، والتدني في مستوى معيشتها .

إجرائيا:أثناء سير الأحداث جرى توقيف واعتقال الكثير من العمال تحت حجج مختلفة كان نتيجتها منع الكثير من العمال الموقوفين من العودة إلى أماكن عملهم، وهذا الإجراء حرم العمال من مصدر رزقهم الوحيد الذين يعيلون به عائلاتهم، ولا مصدر آخر لهم، وكان دور النقابات في معظم الحالات تلك أدنا من طين وأدنا من عجين أي أن العمال لم يعودوا إلى عملهم، وأيضا تضرر الكثير من منازل العمال القاطنين في المناطق الساخنة، حيث أجبروا على ترك منازلهم وهاموا على وجوههم في أرض الله الواسعة باحثين عن مأوى يؤويهم وعائلاتهم، ولكن لا حياة لمن تتادى، وأصبحوا مهجرين في وطنهم.

العديد من العمال الذين استشهدوا، ولم يستطع ذووهم الحصول على شهادة وفاة أو ضبط من الشرطة بثبت وفاتهم، وهم بالضرورة معروفون من أماكن عملهم بأنهم عمال، وهنا يأتي دور اللجان النقابية والمكاتب النقابية لتأمين حقوقهم واعتبارهم شهداء تطبيق عليهم كل الحقوق الواردة لذوي الشهداء.

القيادات النقابية في معظم المنشآت كانت غائبة عنها، وهذا يضعف الروح المعنوية عند العمال، ويجعلهم يتساءلون : هل القائد النقابي يكون قائدا في وقت السلم أم يكون كذلك في وقت الحرب أيضا وفي مقدمة المدافعين عن العمال، والمواقع الاقتصادية الأخرى؟

إن الحركة النقابية بكل قواها وهي ليست بالقليلة يمكنها أن تكون القائد الحقيقي في الدفاع عن الوطن إذا ما استخدمت تلك القوى الجبارة للطبقة العاملة السورية، باتجاه إنقاذ الوطن وعملية تغيير جذري حقيقي يعبر عن مصالح الشعب السوري. أيها العمال الأبطال! دافعوا عن أماكن عملكم فهي مستقبل الوطن أن يكون حرا وكریما ومستقلاً، وهو مستقبل أولادكم.

■ ■

وزير التجارة الداخلية يحثُ العمال للدفاع عن حقوقهم..

تشكيل لجان لدراسة وحل مطالب العاملين خلال أسبوع من تاريخه



الصيفي والشتوي في مواعيده المحددة، وعدم التجزئة على مراحل، وكذلك تشمل العاملين في أقسام الصيانة والتعقيم باللباس العمالي.

أما مطالب المؤسسة العامة للخنز والتسويق فقد جاءت بتشميل جميع العاملين في وحدات التبريد بالوجبة الوقائية الداعمة، وذلك نتيجة ما يتعرضون له من تفاوت في درجات الحرارة، وتشميل جميع العاملين بالمؤسسة وفروعها بالتأمين الصحي دون التقيد بعدد العاملين بالفرع، وأخيرا ضرورة إجراء الفحوصات الدورية لجميع العاملين في وحدات التبريد من تصنيف العاملين والتأمين الصحي الكامل وزيادة الأجور والتعويضات، وساعات العمل الإضافية، وإعادة دراسة الحوافز الإنتاجية، والعمل على فتح السقوف لها ودفع قيمة الألبسة للعاملين لفصلي الصيف والشتاء، وصرف بدل الإجازات الإدارية السنوية غير المستخدمة للعمال الإنتاجيين الذين لم يتمكنوا من استخدام إجازاتهم الإدارية، وتأمين نقل العاملين من أماكن سكنهم إلى أماكن عملهم أو منحهم بدلا نقديا كتعويض عن النقل، إضافة للضمان الصحي وعدم الاكتصار على المعانة والتحاليل الطبية، وعدم إلزام العامل على استراحة مرضية أقل من تسعة أشهر لتقديم تقرير طبي، إضافة إلى تجهيز المطاحن الأربع المقامة في سنجار ودير حافر والباب وتلكخ بالآلات عن طريق عقد بالتراضي أو بالتبادل بين الشركة العامة للمطاحن، وإحدى الشركات الصديقة كالإيرانية أو الروسية أو الصينية، وكذلك العمل على تأشير قرارات ترفيع العاملين بالشركة العامة للصوامع نظرا لأن القرارات لم تؤشر منذ عام ٢٠٠٦، وإدراج العاملين في قسم التعقيم ضمن المهن الشاقة والخطرة، ووحدات التبريد لما يتعرضون له من تفاوت في درجات الحرارة مع إجراء الفحص الطبي الدوري لجميع العاملين في وحدات التبريد في كل من مؤسسة تجارة وتصنيع الحبوب، والشركة العامة للمخازن والشركة العامة للمطاحن، ولجنة المخازن الاحتياطية، والشركة العامة للصوامع والحبوب، والمؤسسة العامة للخنز والتسويق.

وختم الوزير لقائه بالقول: «إن تعقد الاقتصاد السوري يلزمننا بتوسيع المشاركة لإيجاد الحلول والاعتماد على العقل الجماعي، وأخذ الآراء للاستفادة من الصحيح منها» مشيرا إلى أنه «لا يمكن حل قضايا الاقتصاد هذه دون إعادة ترتيب طريقة تفكير المسؤولين عنه، وطريقة تعاملهم مع المواطنين».

■ ■

لأن وضع سقف للحوافز يجعل العامل يضع حداً لزيادة الإنتاج وتشميل عمال المخازن بالتأمين الصحي.

وأبدى عبيدو استغرابه من بدء الحكومة بالتأمين على القطاع الإداري وتأجيل القطاع الإنتاجي الذي يضم عشرات الآلاف من العمال، وكذلك دفع قيمة الملابس المجانية لعمال المخازن ١٨٠٠ ل س يتضمن اسم اللباس الصيفي والإشتوي، بينما في القطاعات الأخرى ٩٠٠٠ ل س سنويا، مطالبا بإنصاف هؤلاء العمال ومساواتهم ببقية العاملين في القطاعات الإنتاجية الأخرى، مع صرف بدل الإجازات الإدارية غير المستخدمة لعمال الإنتاج الذين لا يتمكنون من استخدام إجازاتهم مع تأمين نقل العاملين من أماكن سكنهم إلى أماكن عملهم أو منحهم البديل النقدي تعويضا عن النقل.

وطالب عبيدو بحل مشاكل الشركة العامة للمطاحن والعاملين فيها، وأهمها التأمين الصحي الكامل لجميع العاملين، وعدم الاكتصار على المعانة والتحاليل الطبية، وتشميل جميع العاملين بالوجبة الوقائية وزيادة قيمتها، ورفع قيمة الكساء المجاني كي يتناسب والأسعار الراجئة، وتشميل العاملين الذين يتعاملون مع مواد التعقيم والمخازن والمبيدات الحشرية، وغيرهم ضمن المهن الشاقة والخطرة مع تعديل قيمة المعانة التي تدفعها الشركة العامة للمطاحن من ٣٥٠ إلى التسعيرة التي تقررها وزارة الصحة، وعدم إلزام العامل الحاصل على استراحة مرضية أقل من ٩ أيام لتقديم تقرير طبي، وتجهيز المطاحن الأربع المقامة في سنجار ودير حافر والباب وتلكخ بالآلات عن طريق عقد بالتراضي أو بالتبادل بين الشركة العامة للمطاحن وإحدى الشركات الإيرانية أو الروسية أو الصينية.

عمال لا يخضعون لأي قانون

وكان لعمال لجنة المخازن الاحتياطية والعاملين فيها حصة من المطالب ضمن المذكرة، ومنها تفعيل عمل اللجنة المشكلة لإشراك العاملين بالمظلة التأمينية، والعمل على اعتماد مرجعية قانونية للعاملين في المخازن الاحتياطية، حيث إن هؤلاء العمال لا يخضعون لقانون العاملين الأساسي ولا لقانون العمل رقم ١٧، وتأتي مطالب العاملين في الشركة العامة للصوامع منها العمل على تأشير قرارات ترفيع العاملين، حيث أن هذه القرارات لم تؤشر منذ عام ٢٠٠٦، وإدراج العاملين في قسم التعقيم ضمن المهن الشاقة والخطرة كونهم يتعاملون بمواد كيميائية، وتشميل جميع العاملين بالشركة بالتأمين الصحي الشامل، ومنح العاملين الكساء المجاني

لايعيق حركة الاستثمارات الجديدة ولايعيق كذلك حركة أصحاب الاستثمارات والرموز الجديدة لآليات النهب الجديدة القديمة في الاستفادة القصوى من هذه الفرصة الذهبية التي أتاحتها لهم، الظروف العالمية والإقليمية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي واختلال موازين القوى لمصلحة الإمبريالية الأمريكية وحلفائها، وسيادة القطب الواحد الذي يحاول فرض منطقَه على الشعوب كافة من خلال أدواته القديمة، صندوق النقد الدولي والمؤسسات المالية الأخرى التي تقدم للحكومات والدول شروطها الواجبة التنفيذ حتى تتمكن هذه المؤسسات من تقديم يد العون المالي والمشورة والخبرة وأهم هذه الشروط هو ما يتعلق منها بالدور الاجتماعي والاقتصادي الذي تقوم به الدولة تجاه شعبها إذا كان هناك نظام دولة يلعب دورا مهما على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والسياسي كما هو عندنا.

إن المتتبع لردود الفعل الصادرة تجاه مشروع الإصلاح الاقتصادي من خلال مآكثبه العديِد من الاقتصاديين وغيرهم يكتشف بسهولة أن هناك خطا ناظما لم يود هؤلاء

في إطار خطة الاتحاد المهني لنقابات عمال المواد الغذائية والسياحة والتبغ والتنمية الزراعية عقد لقاء نوعي مع د.قُدري جميل وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك في مبنى الوزارة وبحضور رئيس الاتحاد المهني ابراهيم عبيدو ورؤساء النقابات والمدراء العاملين عن ست مؤسسات وشركات للقطاع العام، حيث تم مناقشة العديد من القضايا والمطالب العمالية وأهم الصعوبات التي تعاني منها الطبقة العاملة بسبب الظروف والأوضاع الراهنة وسبل معالجتها بما يضمن وضع الحلول المناسبة لها.

وكان لافتاً التجاوب السريع من الوزير، وتأكيده على ضرورة العمل على تحقيق مطالب العمال في مواقع الإنتاج لتحفيزهم على زيادة الإنتاج، وعلى الدور الكبير الذي تلعبه الطبقة العاملة في ظل الظروف الراهنة من تقديم الخدمات للإخوة المواطنين. قبل أن يعرف ما تحمله المذكرة المقدمة من رئيس الاتحاد المهني لنقابات عمال المواد الغذائية من القضايا والمطالب العمالية الهامة، والذي أبدى استعداده لإيجاد حلول إبداعية جديدة مستعجلة لها مع ملاحظة التطور النوعي للاقتصاد السوري، وتشكيل لجان خاصة بها من أجل محاسبتها على التقاعس، ومحاسبة المقصرين والمسيئين والمهملين والمتقاعسين عن أداء واجبهم ومكافأة المنتجين في الوقت ذاته.

وتم في اللقاء بحث مطالب بتشميل جميع العمال في الاستفادة من التأمينات والرعاية الصحية والوجبة الغذائية الوقائية، ورفع سقف العمل الإضافي، ورفع تعويض المسؤولية لأمناء المستودعات، ومنح العمال زيادة تعويض اللباس، حيث تقرر تشكيل لجنة من الوزارة والصوامع والمخازن والجهاز المركزي للرقابة المالية والنقابات على أن تقوم خلال مدة عشرة أيام برفع اقتراح لدراسة تشميل من لم يشمل بالتأمين الصحي من العاملين في القطاع الاقتصادي، كما تم تشكيل لجنة تقدم مقترحا خلال أسبوع لزيادة تعويض مسؤولية أمناء المستودعات بنسبة تتراوح بين ١٠ إلى ٢٥ ٪، ليتم رفعها إلى رئاسة مجلس الوزراء.

كما تم الاتفاق أيضا على تأليف لجنة لتلقي وزير الشؤون الاجتماعية والعمل لبحث مقترح تشميل عدد أكبر من العمال في الوجبة الغذائية الوقائية للعمال في الأعمال الشاقة والخطرة.

مطالب عمالية نقابية بالجملة

وكان إبراهيم عبيدو رئيس الاتحاد المهني قدم مذكرة الاتحاد المهني التي شملت جميع قطاعاته، والتي تضمنت البنود التالية:

ففي مطالب عمال المؤسسة العامة لتجارة وتصنيع الحبوب طالبت المذكرة بتصنيف العاملين الذين يتعاملون مع المواد السامة من مواد تعقيم ومبيدات حشرية ومواد مخبرية ضمن المهن الشاقة والخطرة، والعمل على تشميلهم بالوجبة الوقائية الداعمة، وكذلك تشميل جميع العاملين بالتأمين الصحي الكامل وزيادة تعويض المسؤولية لأمناء المستودعات.

وفيما يخص الشركة العامة للمخازن ذكر رئيس الاتحاد المهني لنقابات عمال المواد الغذائية بأن عمال المخازن يعملون أكثر من ١٢ ساعة عمل يوميا ولدة ستة أيام على مدار الأسبوع، ويستمر هذا العمل أيام العطل والأعياد الرسمية دون توقف ودون أي تعويض، واقترح عبيدو أن يتم تعويض هؤلاء العمال إما بفتح سقف العمل الإضافي أو إعطاء قيمة مادية لكل يوم عمل خارج أيام الدوام الرسمي مع منحهم الوجبة الغذائية لجميع مستحقها، وعدم اقتصارها على ثلاث وظائف السكرتارية والحارس المنظف لأن طبيعة العمل في المخازن تتطلب الوجبة الوقائية الداعمة حفاظا على صحة العامل، وكذلك إعادة دراسة الحوافز الإنتاجية، والعمل على فتح السقف

من الأرشيف العمالي

رؤية عمالية

◀ **أبو فهد**

بدأ العد التنازلي يقرب من الصفر، لبدء تطبيق مشروع الإصلاح الاقتصادي الذي قدم لنا بشكله النهائي باعتباره العلاج الشافي لما أصاب اقتصادنا الوطني عبر عقود من الزمن من تخلف (الأداء الاقتصادي) كما عبر عنه البرنامج في مقدمته، والذي سيطبق خلال ست سنوات قد تحققت فيه إعادة هيكلة الاقتصاد الوطني بما يتناسب مع سياسة الانفتاح الاقتصادي الجارية على قدم وساق، مشفوعا ذلك بإعادة النظر بمجمل القوانين والأنظمة الجديدة سواء منها النازمة لعمل الشركات والمؤسسات الاقتصادية بعد إعادة هيكلتها، أو فيما يتعلق منها بالقضاء وأصول المحاكمات بشكل يلي آلية السوق الجديدة التي تحتاج إلى قضاء متجدد ومرن

النماذج الضرورية في سورية...

◀ قاسيون

يتم الحديث اليوم كثيراً عن اختناقات جهاز الدولة وعجزه في كثير من الأحيان عن التجاوب السريع مع الأزمات المتعددة التي مرّت وتمر بها البلاد، ولطالما تحدثنا أن النموذج الأهم والأجدى هو إشراك الناس في الرقابة والأداء وابتكار الحلول الخلاقة وتقييمها، أي إشراك الناس بشكل حقيقي في حل مشاكل حياتهم لأنهم- المواطنين- أصحاب المصلحة الأعلى وهم الأقدر على خلق الحلول وتطويرها.

قرية ملح في محافظة السويداء، تعداد سكانها ١١ ألف نسمة، عانت في نهاية سنة ٢٠١١ من مشاكل كبيرة في آليات توزيع مادة المازوت خصوصاً، وفي انتخابات المجالس المحلية عمد أهالي القرية إلى الحوار مع المرشحين وطالبوهم ببرنامج عمل لحل المشاكل الأكثر أهمية، وعليه كان انتخاب مجلس القرية الذي عمد- حسب وعوده- إلى مراجعة كل أقسام الدور والجداول الخاصة بتوزيع مادة المازوت وقام بتنظيمها انطلاقاً من الأسماء التي حصلت حتى تاريخه على أقل كمية وصعوداً- هذا العمل وحده استغرق حوالي الأسبوعين من السهر حتى الساعة ١٢ ليلاً من كامل عناصر المجلس-، ثم تم اللقاء مع نحو ٧٠ شخصاً يمثلون القرية في اجتماع للنقاش في النموذج الذي وضعه المجلس والكميات المقترح توزيعها في كل مرة -٢٠٠ ليتر لكل دفتر عائلة في كل مرة - بحيث يتم التوزيع إلى المنازل وليس بأن يقف الأهالي في طوابير الانتظار الطويل المذل عند الكازية، وأيضاً شكّلت لجان أحياء للإشراف على التوزيع مع لجان التوزيع المشكلة من الجهات الرسمية - هذه شكّلت في شهر شباط من سنة ٢٠١٢ الأمر الذي يؤكّد قدرة الناس على ابتداع أشكال الرقابة المجتمعية ناهيك عن أهمية إمكانية تنفيذها بفعالية عالية إذا أتيح للمجتمع أن يلعب دوره الحقيقي-، وبناء على هذا الاجتماع تم إقرار آلية التوزيع وتبنيها من أهالي القرية جميعاً، لكن كانت المشكلة عندما جاء الصهريج أول مرة بعد الاجتماع فاحتشد أكثر من ٢٠٠ من أهالي القرية مع «البيدونات» المقاومة للبرد، ورغم محاولات المكتب التنفيذي لإقناع الحشد بضرورة الالتزام بالآلية الموضوعة لكن أصر الناس تحت ضغط مخاوف البرد والشتاء على الحصول مباشرة على المازوت، عندها حضر رئيس البلدية الذي أخبر الأهالي أن المجلس لن يفعل إلا مايريده الناس، لكن الآلية المقررة للتوزيع هي ناتج عمل مضني وحقيقي لكادر المجلس وهذه الآلية تضمن حقوقهم وكرامتهم، وبعد الحوار في الطويل في موقع الكازية، تجاوب الأهالي و«وتقوا بنا رغم خوفهم من البرد ورغم أن حقهم غير واصل حتى حينه، هذه الثقة وهذه المسؤولية هي الحافز الحقيقي للعمل أبأً كانت المصاعب...» هكذا علّق رئيس البلدية عند ذكره الحادثة...

التسوّل في ظل الأزمة.. نمو متسارع بلا حلول

◀ هاني الحمصي

تعتبر ظاهرة التسول من الظواهر البشعة الأخذة بالتوسع والانتشار الملحوظ في المدن والشوارع السورية، ولاسيما خلال فترة الأزمة الصعبة التي تعاني منها البلاد منذ سنة ونصف حتى الآن.

ومن المنصف القول إن ما يحدث في سورية الآن أصبح يساعد على انتشار هذه الظاهرة وتفاقمها بدرجة كبيرة، فغياب الميل في بعض الأسر نتيجة القتل أو الاعتقال ناهيك عن الفقر الشديد والبطالة وتدمير موارد الرزق والمحلات ونزوح الآلاف كلها ظواهر وأسباب ساهمت بالنتيجة في زيادة استعصاء واستفحال مشكلة التسول، فالتسول بطبيعة الحال مهنة الفقراء والمهجّرين والعاطلين عن العمل وهو ليس بحاجة لرأس مال، فرأسماله هو التخلي عن الكرامة والقبول بالذل والإهانة، وهو لا يحتاج لموظفين لأن التسول يوظف أفكاره في غزو قلوب الناس واللعب بعواطفهم، ولا يحتاج إلى مقر لأن جميع الشوارع والمقاهي والأزقة والحدائق هي مقر للمتسولين حينما يريدون.

إن ما يدور في شوارع دمشق مؤخراً أصبح أشبه بمأساة، فنحن أينما سرنا على سبيل المثال نصادف هؤلاء المتسولين أمام المطاعم وأثناء خروجنا من المساجد على أبواب الحدائق وأمام المدارس وإشارات المرور في الساحات والشوارع، والسواد الأعظم منهم يكون من النساء والأطفال ما يجعلنا نتألم ونتمعق في التفكير، فمهنة كالتسول قد تؤدّي في المستقبل إلى أشياء أكبر وأشدّ خطورة كالدعارة والسرقة وصولاً إلى الإجرام ومشاكل وأمور خطيرة معروفة لا مجال لذكرها .

والتسول لا يقتصر على الناس العاديين فقط فهو يشمل المعاقين والمشلولين والمصابين خلال الأحداث الماضية، فياسر مثلاً شاب مصاب بالشلل منذ الصغر وهو عاجز عن العمل وهو مضطر للتسول لكسب لقمة العيش حسب قوله. وأم محمود عجوز فقدت زوجها خلال



هذا النموذج الإيجابي جداً تم الاستمرار في العمل وفقه مع تعديلات حسب الظروف، ففي فترة الحصاد والمواسم الزراعية كانت الأولوية للآليات الزراعية العاملة على مادة المازوت، وهنا أيضاً توجد تفاصيل مهمة في إدارة عملية التوزيع، لعل أهمها أن التوزيع كان إماً على بيوت أصحاب الآليات، أو بتجميع كل الآليات في ساحة واسعة وخلال وقت محدد ليتم التوزيع على الجميع وبأسرع وقت، وكانت العملية على هذا النحو حفاظاً على كرامة المواطنين و وقّتهم وتجنب الوقوف في الطوابير الطويلة وغيرها الكثير من الإختناقات والإشكالات التي لطالما عانى منها المواطن. اليوم، يقول المكتب التنفيذي في المجلس إنه يعمل على إتمام توزيع البرميل الأول لجميع الأهالي قبل بدء الشتاء - تم توزيع ما يقارب الـ٤٠٠ حتى الآن-، وأن المعوقات حتى الآن هي بشكل أساسي في الانقطاعات المفاجئة للمادة وتعارض ذلك مع اقتراب فصل الشتاء وضرورة تأمين المازوت للتدفئة لأن الشهرين الماضيين تحديداً كان التركيز على تأمين المادة للآليات الزراعية، مع ملاحظة أن التنسيق والتعاون مع المحافظة يتم حتى الآن بشكل جيد .

في أزمة الغاز التي مرّت بها معظم المحافظات والمدن لم يشعر أهالي قرية ملح بتلك الأزمة، إذ وجود آليات توزيع جاهزة وفعالة، وتعاون وفعالية كامل الكادر في المجلس من رئيس المجلس إلى المكتب وحتى كل العاملين، وتضاهم المجلس مع موزعي الغاز في القرية حيث تم الاتفاق معهم على إبقاء ٥ أسطوانات من كل ٥٠ أسطوانة لاستخدامها في تعبئة الغازات الصغيرة وهي التي تشكل جانباً كبيراً من الربح للموزعين، على أن يتم التوزيع وفق الجداول الموضوعة ويوجد لجان التوزيع المكلفة من المجلس ولجان الأحيان



المتفق عليه، مع إضافة آلية رقابة جديدة تم ابتكارها، حيث لا تسلّم مؤسسة المحروقات أية أسطوانة للموزع إذا لم يكن ختم المجلس وتوقيع رئيس لجنة التوزيع ورئيس المجلس على الجدول، أيضاً تم التعامل مع الحالة الخاصة التي يحصل فيها الموزع على كمية إضافية في أسبوع ما، حيث أصرّ المجلس على أن هذه الكمية الإضافية يحصل الموزع على نفس النسبة من الأسطوانات المتفق عليها ليستثمرها، أي من كل ٥٠ أسطوانة ٥ أسطوانات وذلك منعاً للتلاعب بأسعار الأسطوانات أو حصول البعض دون غيره على كميات أكبر من المادة، هذه الطريقة في المتابعة أريكت في بداية الأمر فرع المؤسسة العامة للمحروقات، لكن بعد أن ظهرت فعالية هذه الآلية تم التوجيه رسمياً من قبل المحافظة لكل البلديات باتباع هذه الطريقة في متابعة ورقابة عملية التوزيع.

لسنا هنا بصدد المديح الشخصي لكادر مجلس البلدية الذي هو أصلاً غير معني أبداً بهكذا مديح، وإنما نسلط الضوء على نموذج أصيل تم إنجازه نتيجة تفاعل المواطنين مع مصالحهم الحقيقية والأساسية ومتابعة أداء جهاز الحكومة الموجود أصلاً لخدمة الناس، مع وجود كادر نظيف وصاحب منهج علمي مبني على إيجاد الحلول الجذرية وليست الترفيعية، هذا الكادر أخذ المبادرة في التوجه للناس وحوارهم حول البرامج المطلوبة لتأمين المتطلبات الشعبية ومكاشفتهم بالعقبات الموجودة ومقترحات حلّها، هذا النموذج المطلوب اليوم في كل سورية المبني على فعالية الناس وتجاوب جهاز الدولة بكوادره صاحبة الخبرة والموثوقة من قبل الناس.

■ ■

شؤون محلية

من الذاكرة



ولا الضالين!

◀ محمد علي طه

للبيوت دورها في حياة ساكنيها فهي الملاذ والمأوى، لكن بعضها يتسع دوره ليغدو مجالاً ومكاناً للنشاطات وبخاصة السياسية ومن هذه البيوت بيت الرفيق خالد بكداش الذي أصبح بيت الحزب، يقع على جانب نهر يزيد بحارة البكري بحي الأكراد، وهو بناء طيني قديم بساحة كبيرة، بدأ يسترعي الانتباه منذ أوائل ثلاثينيات القرن الماضي زمن الاحتلال الفرنسي.. فأحد شباب الأسرة التي تقطنه أصبح شيوعياً، ومن يومها أخذت الأخبار تترى عن البيت وساكنه، فقد تعرض «للكيسات» والمداهمات مرات عديدة وسجن أحد سكانه وقدم للمحكمة العسكرية الفرنسية.. فاليبيت كانت فيه مطبعة تطبع المنشورات السياسية المتنوعة، ولم تتوقف المداهمات بعد الاستقلال وبخاصة في عهد الديكتاتوريات العسكرية «حسني الزعيم، فوزي سلو، أديب الشيشكلي» وهذا.. الأمر بين عامي ١٩٥٤ و١٩٥٩ حيث ساد جو من الديمقراطية والنهوض والنشاط الشعبي السياسي والوطني، ثم عادت المضايقات والمراقبة الأمنية الدائمة خلال عهد الوحدة والانفصال وحتى بعد الثامن من آذار عام ١٩٦٣ .

والقفزة النوعية في تاريخ هذا البيت كانت بعد سقوط الديكتاتورية بداية عام ١٩٥٤ فأصبح البيت المركز الرئيسي في نشاط وعمل قيادة الحزب واجتماع كوادره، وملتقى وفود العمال والفلاحين والمتقنين الوطنيين، وساحة للاحتفالات والمهرجانات الوطنية والطبقية، ولعل ذورتها تلك الحشود الشعبية التي وفدت من كل أنحاء البلاد لتستمع لأول نائب شيوعي في العالم العربي وهو يقدم كشف حساب عن عمله في البرلمان عن عام مضى.

وأذكر أن «إدماني» على حضور جلسات المجلس رافق ذلك الحساب، فقد «ضربت» ضحبة مع عدد من نواب دمشق وهم يدخلون إلى المجلس، وصرت أحصل منهم على بطاقات دعوة لحضور الجلسات التي كنت أنقل أخبارها بالتفصيل إلى رفاقي وأصدقائي -وفي الذاكرة الكثير منها .. ومن تلك التفاصيل أن النائب الرجعي فرزات المملوك الذي يكره الشيوعية والشيوعيين اقترب خلال الاستراحة من الرفيق خالد الذي يقف مع عدد من النواب ليسأله بلهجة مأكرة خبيثة محاولاً «إرباكه»: «هل صحيح - أستاذ خالد - أن الشيوعيين يتزوجون أخواتهم؟ وجاء الرد القاطع المفحم: هذا مجرد كلام ساقط ورخيص، وهو معض دجل وافتراء، فالشيوعيون لا يتزوجون أخواتهم - أستاذ فرزات - أما إن كنت أنت ترغب بفعل ذلك فهذا شأنك وحدي!»

وبالعودة للحديث عن البيت أقول إنه منذ بداية العام ١٩٥٤ كلف عدد من الرفاق بالتناوب بحراسة وحماية البيت، واتخذوا من الدكان الملاصقة للبيت وكانت غرفة مركزاً لهم وأقاموا أمامها «براكية» للحراسة. وحرس البيت رفاق من كل منظمات الحزب في المحافظات إضافة لرفاق منظمة دمشق وبخاصة فرعية الحي، وأذكر من جيل الحرس الأول الرفاق خالد الكردي «الزعيم» وعبد الجليل رشواني وأبو راشد قره قجي وحماة باراي في وأبو جمعة مللي ومحمود متيني وأحمد ولطفي اله رشي ونديم وفخري رمضان وأبو فؤاد سعيد خلو و... ومن الجيل الثاني صلاح ملاطيه لي وأبو نزار وليد كيكي وأبو عصام محسن أيوبي وشيركو وبشار كردي وأبو أنصار وحمرزة وأحمد وجوان و.... وبعد تجديد الجسر قرب المحرس من جسر ترابي لجسر اسمنتي قمنا ببناء الأدرج كما أقمنا أحواضاً للورد والزهور على ضفة النهر، ومع بدء أحداث الأخوان المسلمين جعلنا من الأحواض متراًساً لحماية البيت.. ومن ذكريات المرحلة الأولى من الحراسة أن أهلي وهم أسرة محافظة متدبئة سعوا جاهدين لإبعادي عن النشاط السياسي حتى أنهم أغروني وأنا شاب لم أَدع بعد للخدمة العسكرية بأن يخطبوا لي شريكة العمر، وقد اضطرت «لمسايرتهم» لتجنب المشاكل، وكانت «المحظوظة» إحدى قريبات أمي، وكانت الخطبة مجرد (تلبيس خاتم) وبعدها بأيام قليلة مر «عم المستقبل» من أمام المحرس فرآني مع الحرس... وفي المساء استدعاني وبحضور والدتي قال لي: أنا لا أريد زوجاً مصيره السجن والاعتقال، فقلت له: يا عم العمل السياسي ليس جريمة ولا عيباً.. هو عمل لخير الناس وحقهم في حياة كريمة وعزيزة، وعلى كل أفعل ما تقتنع به!

وتم الاتفاق على فسخ الخطبة، وبعد حوالي خمس وعشرين سنة مر «العم السابق» ورآني مع الحرس فوقف معي وحدثني بكل حبّ وطيبة «الزواج حظ ونصيب» وسألني عن أحوالي وهو يضحك فقلت: بخير ولكن ماذا يضحكك يا عم فقال: يا ابني الله محبيك فأنت ثابت على مبدئك وعملك وهذا والله شيء جيد ويدعو للسرور، وحياني وانصرف مودعاً بالاحترام.

وحادثة أخرى جديرة بالذكر، وهي أن أكثر أبناء الحي يمرون من أمام المحرس ويسلمون علينا بحرارة ويقفون معنا وتبادل الأحاديث معهم، إلا قلّة قليلة دون تحية أو وقوف حتى دون التفات نحونا... وهذا ما كان يؤلّني وكنت «بيني وبين نفسي» أشبههم بعربة قطار تسير على السكة، لكنني كنت في الواقع أظلمهم، لأنني أدركت بعد حين حقيقة تصرفهم ذلك.. فواحد منهم هو والد أحد اصدقائي وهو رجل مسن يمر - كما قلت - من أمام المحرس فاعترضته يوماً وحببته فبدا مرتبكاً وقال لي: «يا عمي في ولاد حرام عم يراقبوكم وأخشى أن أتعرض لسين وجيم وأنا بهذه السن... لا تظهموني غلط يا أبنائي» فعبرت له عن احترامنا الكبير له وقلت: هناك حل لهذا «الخوف» فقال وما هو؟ قلت إن سألوك لماذا تتحدث معنا فقل لهم: تعرفون أن هؤلاء «ضالون» وأنا أحاول هدايتهم.. فضحك وقال: والله هذه «تخريجة» لم تكن تخطر على بالي أبداً ومن يومها تكررت زيارته ووقوفه معنا وهو مطمئن القلب والبال!!

■ ■

هل من حماية ومساعدة للنازحين والمتشردين على أرض وطنهم؟!

الشوارع ولا يستطيع أحد دفنه، أما الحل فأرى أنه في لجم جميع من يحمل السلاح، كائنًا من يكون، ولكن طبعاً ليست المشكلة مع الجيش العربي السوري، لكن المشكلة مع المسلحين والآخرين الذين بات الجميع يعرف بوجودهم».

الأنسة (ج.ب) قاطعت والدتها قائلة: «يا أخي نحن ندعو الله أن نعود إلى بيتنا إلى حمص بأمن وأمان، وأن تعود الأمور كما كانت، وألا تقود لأمر أخرى». مضيفةً بخوف وحذر وتردد: «أي ألا تبقى المحسوبية والفساد والظلم والفقر و...إن ما شاهدناه وما مر علينا بحمص لا يستطيع وصفه لكم مهما حاولت، تركنا بيتنا، أصبحنا نازحين في بلادنا، أصبحنا غريباء نحن السوريين في سورية، الكل ساهم بذلك؛ الحرامية والمسلحون وأصبحنا وقوداً في نارهم، نحن نطالب بمحاسبة كل من قتل ودمر من كلا الطرفين مرة واحدة، نريد شيئاً يتحقق على أرض الواقع يا أخي، نحن مع الوحدة الوطنية، نحن ضد الطائفية، ضد القتل والدمار، نحن كلنا سوريون لا فرق بين ابن هذه المحافظة أو تلك، هكذا نريد أن تكون سورية». وعن الحل قالت «أمانا خيارات إما الدمار أو الحوار الصادق الجدي والبناء والذي يحقق لنا رغباتنا في الأمن والأمان وفي القضاء على التسلط والجبروت ويقضي على الفساد ويضع الرجل المناسب في المكان المناسب».

أمام هذا كله لم يبقَ لنا إلا أن نقول واهم من يظن أنه قادر على دمار الإنسان السوري مهما ارتكب من جرائم قتل للحجر والبشر كائنًا من كان، ومن أي فريق كان، واهم من يظن أن الشعب السوري عجيبة طرية بين أصابعه وأنه قادر على العبث بها فالشعب السوري أقسى من حجر الصوان ورائع وجميل ويحمل من الوعي الوطني والحس الوطني أضغاعاً مضاعفة مما يحمله دعاة الوطن والوطنية، من أي فريق كان، وواهم من يظن أن سورية يمكن أن تؤخذ من الداخل كما أخذت غيرها لعمق جذورها في أرض التاريخ وشموخها في سموات الرفعة والعزة والتحدي.

وفي النهاية نؤكد أنهم واهمون من هم في داخل النظام الذين يضعون العصي في عجلات المصالحة ومثلهم من هو موجود بالمعارضة، فالشعب السوري بكل إثنياته القومية لن يكون إلا سوريا وسورية.

هذا هو قدر الشعب السوري مهما دمرت مدنه، لن يستطيع أحد أن يدمر وطنه ووطنيته.

■ ■



ضرب البنى التحتية»..
المواطن (م.ه) يقول عن سبب نزوحه: «أكثر من شهرين وأنا انتقل من بيت إلى بيت هنا في دمشق، بعد أن نزحت أنا وجميع أفراد عائلتي من البوكمال بسبب الدمار والخراب والجرائم من قتل وسرقة، لقد أصبحنا أسوأ من الصومال، وآتمنى طبعاً أن أعود إلى بلدي البوكمال بأقرب وقت، ولكن الطرفين يعيقان ذلك، ولقد تعاون الطرفان علينا بصراحة، أقسم أنهم شركاء ولعل الكل يقبض من بعضه البعض في البوكمال بشكل خاص وفي دير الزور بشكل عام».

السيدة (م.د): «أنا من حمص، من باب هود تحديداً، وقد هدم بيتي فكان لا مفر لي من النزوح أو الهروب إلى دمشق، الموت بشع؛ فكيف إذا مات الإنسان وبقيت جثته هامة لأيام في



حالياً بمنطقة جرمانا في منزل للإيجار وأوضاعنا المادية سيئة جداً، ولدي ثمانية أطفال، فأنا أعمل الآن بتنظيف الأبنية والأدراج حتى نحصل على لقمة العيش وزوجي مريض، ولا أحد يساعدني سوى ولدي الشاب والبالغ من العمر خمسة عشر عاماً».

المواطن (ل.م) يقول: «منذ أكثر من شهرين نزحت من البوكمال فمن يستطيع أن يبقى تحت الضرب والقصف والقتل والدمار؟ أنا لا أبرئ أحداً من المتشددين داخل النظام أو المتشددين في المعارضة المسلحة، ونحن أصبحنا خطباً لحرارتهم ولجرائمهم، وأعتقد أن الأمر والنهي وما يزيد الأزمة تعقيداً ليس الجيش بل الجهات الأمنية التي هي صاحبة القرار، وهذه هي نتائج ما تمارسه معظم هذه الجهات؛ هدم البيوت، حرق للمحلات،

أعضاء مجلس محافظة طرطوس..

قانون الإدارة المحلية مبهم ولا صلاحيات بيد أعضاء المجالس



وكان الاستياء واضحا من عدم حضور المدراء وأعضاء المكتب التنفيذي على الرغم من إنهم بالمبنى نفسه لكنهم كالمدرء نسبة حضورهم في المجلس مترافق مع وجود المحافظ بهذه الجلسة أو تلك، حتى البلديات حضورها شبه معدوم مع العلم وجهت الدعوات لكل البلديات في المحافظة للحضور، في اليوم الأول لأن المحافظ حضر الجلسة حضرت خمس بلديات فقط في اليوم الثاني لم تحضر سوى بلدية واحدة، وتحدث رئيس المجلس عن دور الإعلام في تغطيته لدورات المجلس والشكل الاستعراضي الذي يقوم به وقال: عندما حضر المحافظ البارحة حضرت خمس كاميرات تصوير، ونقلوا كما يريدون هم وليس كما يجب أن ينقل، لماذا في هذه الجلسة لم تحضر أية وسيلة إعلامية مصورة؟ تساءل عن الموقف السلبي وغير المسئول لمعظم المدراء لعدم حضورهم جلسات المجلس التي يدعون إليها والتي تناقش قضايا وتطرح مشاكل ملحة وهامة وبحاجة للإجابة عليها وإمكانية حلها رغم الدعوات المتكررة لهم للحضور.

وتم تقديم عدة اقتراحات للعمل اللاحق للمجلس كي يكون أكثر فاعلية:
١ – حضور البلديات والمدراء أو من ينوب عنهم جلسات المجلس والتنسيق مع المحافظ لإيجاد تدابير رادعة لحضورهم.
٢ – العمل على إيجاد لجان مختصة والعمل مع المؤسسات المعنية لملاحقة شكاوى المواطنين.
٣ – الخروج من الأتكالية على المذكرات المتبادلة والحاجة لعمل ميداني وعندما يصطدم بالقانون يتم تطويره وتعديله بالاتجاه الصحيح.

■ ■

◀ **نور محمود**

◀ **نور محمود**

في أحد المنازل الصغيرة الموزعة في الحي استلقت بقرب جدها في السرير، تحديق في عينيه العجوزتين وتداعب ذقته وشعره الثلجي في محاولة منها لتفسير تقاسيم وجهه المعتق مع الزمن واستكشاف الفارق بين يديها الصغيرتين ويديه. تحشر نفسها في حضنه لتستجمع كل الدفء المكنون، وترمي بثقل نهارها المتعب وتبدأ بالهمس في أذنه في محاولة منها لبوح خاص عما حدث في ذلك اليوم.

«جدي اليوم تعرض لي أطفال المدرسة وقاموا بإزعاجي. لماذا؟! هل لأننا تركنا منزلنا وهجرنا في الحرب. كم أتمنى لو نعود».

وبعدها استسلمت لنعاسها وغفت. هي لم تنتظر أن يقص لها جدها حكاية ما قبل النوم المشوقة المملوءة بالخيال، ولم تحلم بعيد أو فستان أو حتى لعبة تتلهى بها مع أخيها الصغير. ربما لم تجد متسعاً في رأسها الصغير لتلك الأفكار البعيدة.

«ارتفاع مفاجئ في ضغط الدم أدى لأزمة قلبية أوقفت أعضاء جسده اليسرى عن العمل بشكل مؤقت».

هذا ما جاء في تقرير الطبيب في صباح اليوم التالي في غرفة المشفى. لم تفكر بنقل كلماتها على قلب العجوز الممتلئ بالحنين، وهو لم يحتمل أن تختصر له حفيدته الصغيرة واقع وطن ببضع كلمات بسيطة ومقتضبة. وأن تستبدل أحاديث اللعب وأولاد الجيران والأمنيات بالعودة والتهجير والنزوح.

لا توقفوا التصوير، فهذا ليس مشهداً سينمائياً في فيلم لكاتب سيناريو نسجه من خياله في ليلة موحشة محاولاً تصوير هول واقع الحرب. إنها قصة فتاة لم تنه أعوامها العشرة اسمها فيروز أو فوفو مثل ما اعتادت أن يسموها في كنف عائلتها الصغيرة جرت في مدينة حمص بعد أن هجروا من منطقة القصير.

هي رسم لواقع سوري نعيشه بجميع القصص وكل الأمل أن تكون قصة اليوم أقل ذعراً من قصص الغد.

■ ■

أزمة الخبز في محافظة الحسكة..

◀ **عمر كوجري**

رغم أن محافظة الحسكة هي المصدر الرئيسي لمادة القمح في سورية، وتعتبر بحق الخزان الأساسي لإنتاجه وزراعته وتسويقه وتزويد خزينة الدولة بالعملة الصعبة حينما يكون هناك فائض إنتاجي وخاصة ما قبل السنوات الخمس الماضية،أي قبل غضب الطبيعة والسماء على السوريين.

إلا أن اللافت أن هذه المحافظة تشهد بين الفترة والأخرى اختناقات كبيرة في مادة الخبز التي تعتبر أساسية وخطأ أحمر، ولا يمكن العبث بها بأي شكل، لأن من يعبت بهذه المادة إنما يعبت بالأمن الوطني وأمن المواطن وخاصة في الظروف العصيبة التي تمر بها البلاد منذ ما يقارب العامين. صرح البعض أن هذه الأزمة لم يعرف لها مثيل في العقود الأخيرة، تمثلت في الانقطاع التام للخبز عن بعض القرى، وعن المئات من الأسر في المدن، ومن حصل عليه فبشق الأنفس، مما ترك حالة من القلق والترقب، وكاد أن يتسبب باضطرابات لولا تدارك الأمر في اللحظات الأخيرة.

الكميات لا تليي الحاجات المتزايدة

ساهم سوء الأحوال الجوية وندرة المواسم في الأعوام الماضية وسياسة ممنهجة لإفراغ القرى من سكانها والأرض من أصحائها في محافظة الحسكة إلى هجرة واسعة خارجية وداخلية وخاصة في المدن الكبرى دمشق وحلب واللاذقية، واستقرت هذه الهجرات في أطراف المدن الرئيسية، وفي مناطق المخالفات والمزارع

السويداء... «كثر شاكوك وقلّ شاكروك»!

◀ **وائل منذر**

السؤال الكبير المطروح اليوم في محافظة السويداء أين وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك مما يحدث من ارتفاعات أسعار شملت كل مواد الاستهلاك الشعبي والدخان والمازوت والغاز؟ وأين هي من انتشار تجارة التهريب من الأردن ولبنان وتركيا لكثير من البضائع التي توجد بدائلها الوطنية ولكن بأسعار مرتفعة؟ وقبل أن يتسرع البعض في الرد علينا بأنها حالة ارتفاع أسعار عالمية أو سورية نقول بأن هنالك مواد كالدخان مثلاً تباع بأسعار مرتفعة جداً بالمقارنة بالمحافظات الساخنة مثل درعا أو ريف دمشق أو حمص، وأسعار الخضروات أصبحت بورصة يومية والمواد الاستهلاكية تباع بزيادة ٥ - ١٠ ليرات عن التسعير الموجود عليها.

أجور النقل للسرافيس والتاكسي تخضع كذلك لمزاجية السائقين دون تعرفه صادرة من فرع المرور في السويداء، وهنا يجب ملاحظة أن المتهم ليس هم السائقين فقط فيجزء كبير من أصحاب سيارات النقل العام، بنزين ومازوت، يعانون الأمرين نتيجة ظلتان الإدارة الحكومية... في السويداء توجد السيارات التي تبيع المازوت للناس بالسعر النظامي - ٥٢٠٠ ل.س للبرميل - وعلى الدور الصحيح، وهناك المزاج وأسعار المازوت الحر التي تصل إلى أربعين ليرة سورية وأسطوانة الغاز تباع بالسعر الحر ٨٠٠ - ١٠٠٠ ل.س وذلك تحت أعين ويعلم الجهات الرقابية والفرق الحزبية التي كانت وحتى اليوم عملياً المسؤول الأول في المدينة على الأقل عن توزيع هاتين المادتين، مادة السكر في المؤسسات الاستهلاكية لم توزع على دقاتر التموين منذ أكثر من شهر ونصف والسعر الحر وصل لحدود ٨٠٠ ل.س...

وقائمة التجاوزات المعروفة لدى الجميع في المحافظة تطول وتطول ...

أليس من حقنا أن نسأل كيف تستطيع طيور الظلام احتكار المواد الضرورية للناس وإفراغ السوق منها لحظة ما تشاء بذريعة الطرق المقطعة غير الأمنة بين المحافظة وغيرها من المحافظات؟ ثم كيف يمكنها إعادة طرح تلك المواد ذاتها في الأسواق بأسعار مرتفعة؟ أليس من حقنا نحن الفقراء والمحتاجين ومعدومي ومحدودي الدخل في السويداء أن نسأل إلى متى تكمننا شلة من حيتان المال وكبار التجار وهم معروفون لجميع سكان المحافظة بالتعاون مع أجهزة الدولة التي تحمي معظمهم علناً وتذرع بأنها لا تريد ممارسة ضغط إضافي على الناس حتى لا يفسحوا المجال لاحتمال تعجير الأمور في المحافظة «الهادئة»؟...

ألا يحق لنا أن نسأل من الذي يريد أن يخير أبناء السويداء بين البقاء على الهدوء والأمان والاستقرار وجنون الأسعار لحيتان المال وكبار التجار، وبين تلقي المصير الدامي الذي حظيت به محافظات أخرى من قتل وتدمير وتشريد وتهجير؟...

من هذا البعض المتآمر على وجع الفقراء ودمائهم ولقمة عيشهم، والذي يحاول أن يكون سلطة محلية بديلة عن الدولة؟ هذه السلطة البديلة مكوّنة من تجار أزمات و



والمداجن والعمل في ظروف صعبة وعصيبة، إلا

أن ظروف البلاد الأخيرة وحالات القصف والقتل وعدم الشعور بالأمان وخاصة في مناطق النزاع في الكثير من المحافظات السورية، ساهمت في أن يفكر هؤلاء المواطنون السوريون المهجرون في شتات المدن السورية إلى العودة إلى محافظة الحسكة، باعتبارها من المحافظات الهادئة، ولا توجد فيها حالات قتل وتشريد وهدم منازل ونزاع مسلح بين قوات النظام والمعارضة المسلحة. وبالفعل عادت إلى الحسكة وقرهاها مئات الآلاف من العائلات طلباً للأمن والأمان، وهذا ما شكل تحدياً حقيقياً لأفران الدولة التي لم تكن جاهزة في محافظة الحسكة بشكل عام، إذ أن الدقيق لم يكن كافياً لهذا القدر الهائل من البشر مما سبب في حالات اختناق شديدة أمام أبواب الأفران، والتدافش والتدافع، ووصل الأمر إلىحد إشهار

السلاح أمام بعض الأفران.

خبز سيئ للغاية

لا يختلف اثنان على أن الخبز المصنوع في عموم أفران الحسكة يتسم بسوء في مواصفات رغيف الخبز في المنطقة وخاصة المورّع عن طريق المراكز، ويعلم الجميع أن التلاعب في مواصفات رغيف الخبز أصبح أمراً واضحاً للعيان، فأحياناً تجد رغيف الخبز غير ناضج على نحو جيد وأحياناً أخرى يكون الإنتاج ضمن المواصفات المطلوبة، والسبب في ذلك التلاعب بمقادير إنتاج الخبز.

فمن الصعب والعسير جداً أن يؤكل رغيف الخبز في اليوم نفسه لرداءة تصنيعه، فكيف إذا بقي إلى اليوم التالي؟ كما أن الجميع يعرفون مدى التلاعب بالوزن أثناء شراء الخبز، ويقول العديد من المواطنين كثيراً ما قمت بوزن ربطة الخبز

بعد شرائها فلم تكن موحدة الوزن أبداً، فكل يوم نجد حالة من التلاعب من دون أن تقوم الجهات الرقابية بقمع هذه الظاهرة السلبية، رغم الشكاوى الكثيرة ولكن لا حياة لمن تنادي، ويطالب المواطنون بزيادة عدد مراكز الخبز على اعتبار أن المخابز الحكومية أكثر جودة من الأفران الخاصة

متاجرة بالخبز

أنهما ذهبت وأمام أي فرن في الحسكة ستري أن هناك كثافة كبيرة في السكان والحصول على ربطة خبز يتطلب الوقوف أكثر من ساعة في الدور وهذا مرهق بالنسبة للنساء والعجائز، ويطالب المواطنون بقمع ظاهرة المتاجرة بالخبز أمام الأفران حيث تباع الربطة بضعفي ثمنها الحقيقي عدا عن إنقاص عدد الأرغفة داخل ربطة الخبز وتكبدهم خسارة كبيرة.

مافيا الآثار تنهب المواقع التاريخية..!



وبعيدة عن المجتمع المحلي، لا يقدر حراس الآثار الوصول إليها، وإن وصلوا سيكونون غير قادرين على حمايتها وحدهم من لصوص الآثار المسلحين».

فقدان تمثالين من داخل المتاحف

وتابع عبد الكريم، إن «الصعوبات التي نتعرض لها، بشقين، أولها التعديات على حرم المواقع الأثرية بالبناء، حيث أنه من غير القانوني البناء على محيط ٥٠٠ متر من المواقع الأثرية» مضيفاً أن «الشق الثاني من الصعوبات يتمثل في محاولات الاختراق لبعض المدافن».

لم تسلم المتاحف السورية من السرقة في ظل الفلتان الأمني الحاصل في بعض المحافظات، إلا أنه وبحسب (عبد الكريم) فمنذ «بداية الأزمة وحتى الآن سرقت قطعتين أثريتين، إحدهما تمثال ذهبي صغير سرق بظروف غامضة، وثانيها من المتاحف السورية من السرقة في ظل الفلتان الأمني الحاصل في بعض المحافظات، إلا أنه وبحسب (عبد الكريم) فمنذ «بداية الأزمة وحتى الآن سرقت قطعتين أثريتين، إحدهما تمثال ذهبي صغير سرق بظروف غامضة،

وتعرض لها، بشقين، أولها التعديات على حرم المواقع الأثرية بالبناء، حيث أنه من غير القانوني البناء على محيط ٥٠٠ متر من المواقع الأثرية» مضيفاً أن «الشق الثاني من الصعوبات يتمثل في محاولات الاختراق لبعض المدافن».

لم تسلم المتاحف السورية من السرقة في ظل الفلتان الأمني الحاصل في بعض المحافظات، إلا أنه وبحسب (عبد الكريم) فمنذ «بداية الأزمة وحتى الآن سرقت قطعتين أثريتين، إحدهما تمثال ذهبي صغير سرق بظروف غامضة، وثانيها من المتاحف السورية من السرقة في ظل الفلتان الأمني الحاصل في بعض المحافظات، إلا أنه وبحسب (عبد الكريم) فمنذ «بداية الأزمة وحتى الآن سرقت قطعتين أثريتين، إحدهما تمثال ذهبي صغير سرق بظروف غامضة،

إخلاء جميع المتاحف

وفي ظل وجود العديد من الأقاويل حول سرقة متحف تدمر وغيره، أكد عبد الكريم، أنه «ما تم بالمختصر هو إخلاء كل المتاحف السورية من القطع الأثرية، النادرة والهامة والوحيدة

التضليل عنوان رئيسي في القطاعات الرئيسية

◀ **عشتار محمود**

قطاع الطاقة في سورية، حيث أهم الثروات الطبيعية، والإيرادات المادية، وكذلك حيث يكمن عصب تفعيل الاقتصاد السوري، وحيث أكثر أرقام الإنفاق الاقتصادي الاجتماعي المتمثل بدعم الدولة للوقود والذي يمتد لدعم كبير لقطاع الكهرباء .. قطاع على هذا المستوى من الأهمية، ينال حصة هامة من اهتمام جهاز الدولة ومواطنيها، إلا أن اهتمام الفاسدين أيضاً يتركز في هذا القطاع ولابد أن المستقبل القريب ربما سيكشف عن أرقام النهب الكبيرة في هذا القطاع.

قطاع الطاقة يعاني من تضليل كبير وعشوائية مفتعلة، وتضخيم كبير، والبدائية من الموضوع الأهم وهو تكلفة إنتاج وحدات الطاقة المختلفة.

أرقام دعم «خلبية» تختبئ خلف الفاقد الكهربائي ونسب الهدر الكبير! سقوط مدوّ لأرقام الدعم الافتراضي في مقارنات تكلفة الإنتاج مع دول مشابهة

◀ **حسان منجه**

من يقرأ تاريخ وزراء الكهرباء في سورية، فإنه سيجد دون أدنى شك تصريحات بالجملة عن الدعم وأرقامه، ولكنه قلما يجد حديثاً عن نسب الفاقد الكهربائي، أو عن فاقد الفساد في وزارة الكهرباء، أو تصريحاً عن مشاريع الوزارة «الطموحة» لتلافي الخلل البنيوي في بنية القطاع الكهربائي الذي يهدر الثروة الوطنية، والتي تفوق فاتورتها الدعم ذاته، وذلك من باب الشفافيّة والمصارحة المطلوبة مع السوريين على أقل اعتبار، إلا أن الدعم يبقى هاجس الوزارة ومحور لقاءاتها، وهم الباحثين عن تضخيمه لجعله قاعدة يخبثون خلفه أخطأهم وفسادهم، وهو المحمل بتكاليف الفاقد الفني والتجاري والهدر والفساد، وحتى المهمات وأذونات السفر توضع على فاتورة الدعم أيضاً، وإلا ما هو ميرر إعلان وزير الكهرباء قبل أيام أن القطاع الكهربائي مدعوم من الدولة بشكل كبير، حيث يزيد الدعم السنوي له على ٤٠٠ مليار ليرة سورية، فهل من المنطق أن يعادل دعم الكهرباء بمفرده ٢٠٪ من الميزانية السورية لعام ١٩٢٠١٢ وما يقارب ١٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد؟ ففاتورة الدعم الإجمالية بحسب الرقم الحكومي من الكهرباء والمازوت والزراعة والصناعة وغيرها ما يفوق حجم الموازنة العامة للدولة، وهذا غير وارد بالمنطق الاقتصادي، ولا يتعدى كونه محاولة تهويل بالأرقام غير الحقيقية لتشويه واقع الدعم الفعلي...

دعم افتراضي

رقم الدعم الافتراضي الذي قدمه وزير الكهرباء لا يوجد من أرضية داعمة له، فهو يعني أن كل ك. و. س يدعم بما يزيد عن ٨ ليرات سورية، هذا إذا ما جرى حساب الدعم على أساس كمية الكهرباء الإجمالية التي تم إنتاجها في البلاد (٥٠ مليار ك.و.س)، أما إذا استثنينا الفاقد الكهربائي (التجاري، الفني) المقدّر بنحو ٢٠٪ من إجمالي الطاقة المنتجة، فإن المسددين يستهلكون في هذه الحالة فعلياً ٣٥ مليار ل.و.س فقط، وبهذا يصل رقم الدعم المقدم بشكل فعلي على كل ك.و.س إلى ما يقارب ١١.٥ ل.س، وهذا رقم يفوق تكلفة إنتاج ك.و.س في أي من الدول العربية المصدرة للبترومل والمستوردة لمشتقاته على حد سواء، على اعتبار الوقود المكون الأساسي في تكلفة إنتاج الكهرباء، وهذا سيساهم في تضليل وتشويه حقيقة الرقم الفعلي لدعم المستهلك السوري من مادة الكهرباء لحساب الهدر والفساد واستمرار أزمة القطاع الكهربائي على حالها دون حلول..

المقارنة تفضح المستور

تعطي أرقام النشرة الإحصائية للدول العربية لعام ٢٠١١ الصادر عن الاتحاد العربي للكهرباء مؤشراً وتصوراً أكثر دقة لتكلفة إنتاج ك.و.س، حيث تبين النشرة أن تكلفة إنتاج كل ك.و.س في سورية –حسب أرقام النشرة- تصل إلى ٨.٥٠ سنتاً (٦ ليرات سورية)، بينما تكلفة إنتاج ك.و.س في تونس ٤.١١ سنت (٨ ليرات)، أما في لبنان فتصل التكلفة إلى ٢.١٤٤،٢ سنت (١٠ ليرات)، وهي الدولة الأعلى عربياً في تكلفة إنتاج ك.و.س الواحد من الكهرباء بعد فلسطين.. الدعم المقدم للقطاع الكهربائي بحسب التصريح الرسمي لكل ك.و.س يقدر بنحو ٨ ليرات، وبالتالي فإنه يفترض بتكلفة الإنتاج أن لا تقل عن ١٢ – ١٤ ليرة للكيلو الواحد في هذه الحالة، لأن متوسط مبيع ك.و.س للاستهلاك ٠.٤ فولت يقدر بنحو ٢ ل.س، وتعرفة الاستهلاك على التوتر الأعلى أكبر من سعر التعرفة السابقة بطبيعة الحال، بينما متوسط التكلفة في عام ٢٠١٠ لا يتجاوز ٦ ل.س لكل كيلو واط ساعي حسب أرقام الاتحاد العربي للكهرباء، وهذا بطبيعة الحال يفتح باب التساؤلات عن أسباب ارتفاع تكلفة الإنتاج الكهربائي في سورية بنسبة ١٠٠٪ منذ عامين حتى الآن، إذا ما أخذنا الحديث الحكومي عن تكلفة إنتاج ك.و.س محلياً بنحو ١٤ ل.س على محمل الجد، علماً أن سعر النفط عالياً كان مشابهاً وموازياً للسعر الحالي على المستوى العالمي، وهذا الربط ليس عشوائياً بين أسعار الوقود وتكلفة إنتاج الكهرباء، لأن سعر الوقود يشكل ما يتراوح بين ٨٠ – ٩٠٪ من إجمالي تكلفة إنتاج ل.و.س، وهذه المقارنة تفضح المستور من الحقيقة المغيبة التي تسعى إلى التعتيم عن واقع التكلفة الحقيقية لإنتاج الكهرباء في البلاد ..

دعم مزدوج!

ومن جهة أخرى، فإن تكلفة إنتاج الكهرباء في تونس ولبنان تقارب حجم الدعم المفترض على كل ك. و. س في سورية حسب الادعاء الرسمي، وهذا ليس بالمقبول أو بالمنطقي، لأن لبنان وتونس يستوردان كامل احتياجاتهم النفطية التي تشكل الجزء الأكبر من تكلفة إنتاج الكهرباء، على الرغم من أن الواقع يفترض تكلفة إنتاج أعلى في هذه الدول مقارنة مع سورية التي تستورد ٤٠٪ من استهلاكها الإجمالي من المازوت فقط، و٥٠٪ من الغاز، إلا أن الإرقام الحكومية المصرح بها عن دعم الكهرباء تسف هذا المنطق، كما أن البلاد تنتج جزءاً من طاقتها الكهربائية من خلال المياه التي تعتبر ذات تكلفة منخفضة مقارنة بالكهرباء التي تنتج عبر الطاقة الحرارية أو الكهربائية المستخدمة في هذين البلدين حاجاتهم الكهربائية..

وإذا سلمنا جدلاً بأن دعم المحروقات ٣٠٠ مليار ليرة سورية (مازوت، فيول، غاز)، فإن حصة الوقود من إجمالي حجم تكلفة إنتاج الكهرباء لا تحتسب على أساس السعر المدعوم للطن الواحد من الوقود، ولا يحمل دعم الوقود على تكلفة إنتاج الكهرباء أيضاً، لأن الدعم المفترض على الوقود سيدفع في هذه الحالة مرتين، في المرة الأولى على المحروقات، وفي الحالة الأخرى على تكلفة إنتاج ك. و. س من الكهرباء، وهذا سيساهم في تشويه حقيقة الدعم المقدم للسوريين في كل قطاع على حدة، وبالخارطة الإقليمية للدعم أيضاً ..

تكلفة الإنتاج والدعم

لا يجد الباحث أو حتى بعض المسؤولين رقماً دقيقاً حول التكلفة الحقيقية لإنتاج ليتر المازوت في سورية، أو لإنتاج الكيلو واط الساعي من الكهرباء، أو تكلفة إنتاج طن الفيول، أو تكلفة إنتاج المتر المكعب من الغاز الطبيعي.

ويعود هذا التضليل إلى علاقة رقم التكلفة بالتسعير، فالوقود المدعوم بسورية لا بد أن تكون كلفته عالية ليزداد رقم الدعم المعلن.. فالمازوت يحسب بأكمله بكلفة استيراد الليتر ٦٠ ليرة، أما المنتج محلياً الذي نسبته ٦٠٪ فيبقى رقم كلفته غير واضح وقائم على التقدير، بينما من المفترض أن تقتصر كلفته على تكاليف الاستخراج والنقل، نظراً لأن الخام من النفط المحلي مجاني. كذلك الكيلو واط الساعي يبقى رقماً تكييفه الجهات المسؤولة مع التصاريح الآتية المطلوبة، (كتصريح وزير الكهرباء بأن تكلفة الكيلو واط الساعي ١٤ ل.س) بينما الرقم

الكهرباء في سورية

أزمة علاجها على حساب الاستهلاك مقابل غياب التخطيط

بسورية، فيما يتعلق بالجانب الفني من إنشاء المحطات، مع الوقت أدى هذا إلى تمنع الشركات الغربية عن التقدم للمناقصات المطروحة قبل أن تكون هناك أزمة سياسية.»

أما التوجه نحو الشرق فلم يتم نظراً للسبب نفسه عدم دفع الأتاوات.

« تقدمت شركة صينية عملاقة ورائدة في هذا المجال لتوسيع محطة زارة وهذا لم يحصل لأن الشركة لا تدفع عمولات للمسؤولين عن صنع قرار التطوير، علماً بأن هذه الشركة تبني في أوروبا محطات حرارية ... وهذا ما حصل أيضاً مع المصفاة الثالثة مع شركة صينية أخرى...»

«المحطات والكهرباء في سورية بخطر كبير، فالحظر الاقتصادي وعدم توفر القطع وعدم التوجه شرقاً سوف يؤدي إلى كارثة حقيقية قريباً وقولي قريباً يعني لن يتجاوز السنة.»

يرى الدكتور محمد بأن طريقة المناقصات أحد أسباب المشكلة، ويكمن الحل بتغييرها .

«الحل الوحيد والسريع هو بالعمل بطريقة التراضي وليس المناقصات العالمية،وعلى الدولة وفوراً التوجه شرقاً والعمل بطريقة التراضي. إذا لم يحصل هذا اليوم ستقع الكارثة ، وذلك نظراً لوضع المحطات التي تعاني في الظرف الحالي ونتيجة الحظر من صعوبة كبيرة في الصيانة، نظراً لكونها تصان من خبراء أوروبيين تابعين لهذه الشركات،»

تعاني العنفات اليوم من مشاكل وضعف في المردود نتيجة حظر القطع من الشركات، وعدم وجود خبراء للصيانة.

«في محطة توليد بانياس المردود لا يتجاوز الـ ٢٨.٪. عنفتين بخاريتين متهاكتين وتم إعادة تأهيلهما من الإيرانيين ولكن لم تنجح عملية تأهيلهما .»

مقترحات لتطوير القطاع

يقترح الدكتور محمد حسن حول تطوير المحطات.

– العمل الفوري على توسيع المحطات القائمة لدينا وبناء محطات جديدة وذلك بالاتجاه شرقاً لبناء هذه المحطات ومقولة بأن الغرب صناعته في هذا المجال أفضل من الشرق غير صحيحة، لأنه شرقاً هناك من

يضاهي الغرب في هذا المجال.

– لا بد من توسيع المحطات الحرارية ذات الدارة المركبة، حيث أن المحطات الحرارية العاملة في سورية مردودها النظري لا يتجاوز ٣٧ ٪ والفعلي يقارب ٢٣٪ .

– تأمين الكهرباء يجب أن يكون مرفقاً دائماً باحتياطي دائم يمكن توظيفه عند الكوارث مثلاً الطبيعية أو المفتعلة، والتخطيط لتطوير هذه المحطات وتكبيرها حسب الحاجة المستقبلية أخذين بعين الاعتبار النمو السكاني والصناعي والحاجة المتوقعة وفق إحصائيات حقيقية.

القطاع خطوات بطيئة إلى الأمام

أزمة قطاع الكهرباء في سورية عمرها يسبق عمر الأزمة السورية حالياً، وأزمته البنيوية ليست الدعم الحكومي كما يشاع وإنما ضعف الإنفاق الاستثماري في كفاءة وتقنية المحطات، وكباقي القطاعات الاستراتيجية لم يشهد تغيرات على مستوى تطور الحاجة وتطور الاستهلاك. خطا القطاع خطوة نحو الأمام باتجاه الاعتماد بشكل أكبر على الغاز الطبيعي حيث أصبح يشكل ما نسبته ٥٩٪ من الطاقة اللازمة لإنتاج الكهرباء بعد أن كان الفيول يشكل النسبة الأكبر، وتنعكس زيادة دور الغاز الطبيعي في التوليد بتخفيض نسبة التلوث الناجمة عن عمليات توليد الكهرباء .

أما بالنسبة للعنفات فهي موزعة على العنفات البخارية تنتج ما نسبته ٤٥ ٪، الغازية ٩ ٪، المركبة ٤٠ ٪، المائية ٦ ٪. الدارات المركبة هي الأجدى حيث أن الدارة المركبة هي عبارة عن عنفتين تعملان يستفاد من استرجاع غازات العادم لهما بتشغيل عنفة ثالثة وتعمل دون صرف أي ليتر من الوقود فقط من استرجاع الحرارة الكامنة في غازات العادم وهذه الطريقة تعطي مردوداً خيالياً يصل إلى ٥٢٪. بينما المحطات البخارية عادة عندما تكون جديدة مردودها لا يتجاوز الـ ٣٦٪، إلى الآن يقتصر وجود هذه الدارات المركبة على ثلاث محطات فقط من أصل ١١ محطة توليد تعمل في سورية. وعندما تم إنشاء المحطة الأحدث في دير علي لم يتم تزويدها بهذه الدارات المركبة.

قطاع الكهرباء مهدد

الدكتور محمد حسن أحد المختصين بقطاع الطاقة في سورية، حذر علناً بأن القطاع الكهربائي في سورية مهدد ..

وهو تحذير من اختصاصي تطلب منا الاستيضاح حول ما الذي يهدد إنتاج الكهرباء في سورية.

يرى الدكتور محمد أن أزمة القطاع البنيوية قائمة على إعاقة التطويرات الجدية وذلك برأيه لا يعود إلى أسباب موضوعية وإنما بكل بساطة إلى عوامل ذاتية أي الفساد .

« في الواقع كل دولة في العالم تقوم بتطوير وتحديث قطاع الطاقة الكهربائية لديها بما يتماشى مع النمو السكاني والصناعي ويأخذون بعين الاعتبار زيادة الطلب على الكهرباء في المستقبل القريب والبعيد ويكون لديهم ما يسمى بالاحتياط إذا ما انهارت عنفة ما أو محطة ما لسبب أو لآخر، أو للحرص على عدم انقطاع الكهرباء وذلك لأن الكهرباء باتت تدخل في كل المجالات العملية والإنتاجية وانقطاعها لدقائق يسبب خسارات لا متناهية فما بالنا بساعات وساعات طويلة ويومياً.»

« السبب الرئيسي والوحيد، لأزمة قطاع الكهرباء، ووضف تطويره، هو العمولات والأتاوات التي كانت تطلب من الشركات الغربية العاملة بشكل أساسي

الهدر في قطاع الكهرباء .. الفاقد حقائق وأرقام



الفاقد الكهربائي هو الطاقة المستهلكة غير المفوترة، ويحسب بالفرق بين الطاقة المعدة للاستهلاك من المحطات مطروح منها الطاقة المستهلكة المفوترة. ويعتبر خسارة كبيرة لقطاع الطاقة، حيث أن الكمية غير المفوترة تستهلك كميات كبيرة من الوقود ومن الدعم الحكومي، وينجم بنتيجة عامل موضوعي هو الفاقد الفني الفيزيائي في خطوط النقل والتوزيع والمحولات، إلا أن زيادته تدل على مستوى الكفاءة الفنية

المنخفضة، حده الطبيعي في أغلب دول العالم يتراوح بين ١٠% - ١٢%.
بينما العامل الذاتي هو الفاقد التجاري الناتج عن الاستجرار غير المشروع أي بمعنى آخر» سرقة الكهرباء» وهي التي تحظى بالقسم الأكبر وتتم بأن يتلاعب المشترك بالعداد أو يأخذ الكهرباء من قبل الساعة أو يعلق خطأ على خطوط التوتر المنخفض، أو تخفيض رقم العداد برشوة الجبابة.
الرقم المعلن في سورية حول الفاقد ٣٠% من

أسئلة برسم الحكومة

◀ **المهندس إبراهيم الإحمد**

تفاعل المواطن السوري خيراً بما سمعه وقرأه في وسائل الإعلام المكتوبة والسموعة والمرئية عن برنامجكم الاقتصادي ، ونحن بالطبع من بين هؤلاء .

الابتعاد أوالقطع مع النهج الليبرالي لإدارة الاقتصاد والتوجه إلى سياسة اقتصادية أكثر عدالة في توزيع الثروة على المواطنين ومحاربة الفساد بكموناته الكبرى والوسطى خصوصا واستعادة الأموال العامة المنهوبة من قبل أولئك والمساهمة بهذا برفع الحد الأدنى للأجور وتأمين فرص عمل جديدة للعاطلين عن العمل ...الخ

وما يتطلب ذلك من إجراءات عملية أهمها توجه شرقا بعلاقتنا الاقتصادية وبكافة المجالات وذلك مع الدول الصديقة والحليفة لسورية وهي كثيرة طبعاً، على أن يتزامن مع اجتثاث رؤوس الفاسدين في الطبقة الوسطى من هذه الحلقة والذين يشكلون المرافق الأساسية في بناء منظومة الفساد للحلقة الأعلى .

حيث أنه وبتقديركم أن حجم الثروة التي تذهب إلى جيوب أولئك لا تقل عن (٣٠ ٪) من الدخل الوطني ولا شك أنه من الضروري والملح جداً البدء من الشركات الهامة على المستوى الاقتصادي للدولة، لكن وللأسف وبعد مرور عدة أشهر على تشكيل هذه الحكومة وإعلان برنامجها الاقتصادي لم نلمس ما يبشر بالخير في أي من هذه التوجهات، سواء في محاربة الفساد أوبالتوجه فعلاً إلى الشرق بعلاقات اقتصادية وعلى المستويات كافة. إن الوضع في وزارة النفط والثروة المعدنية يقدم مثالاً على هذا الاستنتاج ونخص هنا ما له علاقة بقطاع الثروة المعدنية، حيث نجد أن هذه الوزارة غير مهمة بهذا القطاع ولم نلمس أي إجراء يفيد بتغيير النهج السابق سواء في المستوى الإنتاجي أوالتسويقي أوالاداري ... الخ ، لا بل على العكس تماماً، وللأسف . .

لقد تبين لنا وبشكل قاطع أن كبار المسؤولين في هذه الوزارة لا يعرفون حتى أين تقع الشركة العامة للفوسفات والمناجم، فمثلاً، هي في محافظة حمص فعلاً أم قد تكون بالقرب من إحدى الضواحي للعاصمة دمشق !! بعد نشر العديد من المقالات في جريدة قاسيون وموقع



وأن الاعتماد على القطاع الخاص والتعهدات يكاد يتجاوز الـ (٦٠ ٪) من أنشطة الشركة . وأن العلاقات بين شركة الفوسفات والشركات الأجنبية لا تزال محصورة مع نفس الشركات الغربية (فرنسية وغيرها) وأن الشركة لا تزال ترفض فتح أي سوق مع أي من الدول الحليفة والصديقة لسورية ... إلخ .
لماذا ؟؟ ...

على الصعيد الإداري ... لم يتم محاسبة أي مرتكب من مسؤولي الشركة، لا بل زادت التعويضات لهم والمكافآت والمنح، ويتم التمديد لبعض ممن بلغوا سن التقاعد ولعدة مرات ... الخ .

والسؤال إلى الدكتور قدري جميل نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية ..

أليس من ضمن اهتمام الحكومة أو واجبها الوظيفي توجيه سؤال إلى وزارة النفط حول ما يجري في هذه الشركة ؟؟ فأين مسؤوليتكم ؟؟

هل تغيير مثل هذه الرموز من الفساد في هذه الشركة يحتاج إلى جلسة لمجلس الأمن مثلاً أوالجمعية العمومية ؟؟ .

وفي الختام هل ننتظرمن الحكومة ترجمة بعض ما جاء في برنامجكم الحكومي فيما خص محاربة الفساد وترجمة ذلك وبسرعة في الشركة العامة للفوسفات والمناجم .

■ ■

7 | شؤون اقتصادية

موجز اقتصادي أزمة الاقتصاد السوري في عناوين تراجع وتوقف

سجل إنتاج القطن تراجعاً مقارنة بالموسم الماضي بمقدار١٤٦ ألف طن، وذلك بسبب تعرض مساحة ٣٤٧٣.٣ هكتار من الأراضي المزروعة للعطش وعدم تمكثها من الوصول لمرحلة الإنتاج، وأغلبها في محافظة الحسكة، علماً أنه تمت مخاطبة رئيس مجلس الوزراء والمحافظين ووزارة النفط، بضرورة تأمين مادة المازوت لتمكين الفلاحين من تشغيل المحركات المنصوبة على الآبار والأنهار لاستجرار المياه وري القطن، حفاظاً على الإنتاج، إلا أن عدم توافر مادة المازوت بسبب الظروف التي تشهدها البلاد منع من تحقيق ذلك.
وكان هدف الخطة الإنتاجية لمحصول القطن للموسم الحالي ٢٠١١-٢٠١٢ هو زراعة مساحة ١٩٠٤٨٩ هكتاراً لإنتاج كمية ٧٦١٨٠٠ طن بمردود ٣٩٩٩كغ/ هكتار، حيث بلغت المساحة المزروعة ١٦٥٨٧١ هكتاراً ونسبة تنفيذ ٨٧٪ موزعة على المحافظات، أي أقل من نسبة العام الماضي التي بلغت ٩٥.٣٪. وبلغت كميات الإنتاج في حماة والغاب ٤٧٢ طناً مقابل ٨٣ طناً عام ٢٠١١، وفي ادلب ٥٧٦ طناً مقابل ١٠٨٨ عام ٢٠١١، وفي حلب ١٥٩ طناً مقابل ٨٤٠٩ طناً عام ٢٠١١، وفي الرقة ٣١٣٤٥ طناً مقابل ٣٢٢١١ عام ٢٠١١، وفي الحسكة ٧٨٧ طناً مقابل ١٠٠٦٢. طناً عام ٢٠١١.

أظهرت النشرة التتموية الاقتصادية الصادرة عن الحكومة مؤخراً لشهر حزيران الماضي، ارتفاعاً واضحاً في معدل التضخم إذا قارناه مع الفترة ذاتها من العام ٢٠١١ والذي ازداد عشرة أضعاف حسب المكتب المركزي للإحصاء.

أشارت النشرة إلى انخفاض في إجمالي كمية الطاقة الكهربائية المنتجة، بصورة ضعيفة من ٣٧٣٦.٥ مليون ك.وس في أيار، إلى ٣٧٢٤.٣ مليون ك.وس في حزيران للعام ٢٠١٢، ونسبة تراجع بلغت حوالي ٠.١ ٪، كما انخفضت الطاقة الكهربائية المنتجة من المصادر الغازية بنسبة بلغت حوالي ٦٪، في حين ارتفعت الطاقة المنتجة من المصادر المائية بنسبة ٧.٩ ٪/ والتجارية ٦.١ ٪.

انخفض عدد السياح القادمين إلى سورية من عرب وأجانب ومغتربين سوريين من ٤٠٦ آلاف سائح في حزيران للعام ٢٠١١، إلى ٦٧ ألف سائح في حزيران ٢٠١٢، أي بنسبة تراجع بلغت حوالي ٨١.٣٪.

انخفض عدد المغادرين عبر مطارات القطر، عدا مطاري حلب الدولي ودير الزور، خلال حزيران ٢٠١٢ إلى ١١١ ألف مغادر، وبنسبة تراجع بلغت حوالي ٢٥.٣٪، مقارنة بشهر حزيران لعام ٢٠١١، في حين انخفض عدد القادمين من ١٥٢.٧ ألف قادم في حزيران ٢٠١١ إلى ١٠١.١ ألف قادم في حزيران الماضي، عدا مطاري حلب الدولي ودير الزور لعام ٢٠١٢، ونسبة تراجع بلغت حوالي ٣٣.٨٪.

أظهرت النشرة ارتفاع إجمالي عدد المشاريع المشملة في هيئة الاستثمار السورية بأحكام المرسوم التشريعي رقم ٨ للعام ٢٠٠٧ خلال حزيران للعام ٢٠١٢، ليصل إلى ستة مشاريع، مقابل أربعة مشاريع خلال أيار، ما يعادل ٣٣ ٪، وتم تشميل مشروع أجنبي واحد خلال حزيران لعام ٢٠١٢ في الوقت الذي لم يشمل فيه أي مشروع أجنبي خلال شهر أيار للعام نفسه.

تراجعت صادراتنا من المشتقات النفطية من ١٢٣ ألف طن في عام ٢٠١١ إلى ٤ آلاف طن في العام الحالي، أي بنسبة تراجع بلغت ٨٨.٦ ألف طن، في حين بلغ إجمالي المستوردات من المشتقات النفطية نحو ١٢١ ألف طن في حزيران ٢٠١٢، على أنها كانت في الفترة نفسها من العام ٢٠١١ نحو ٢٦٠ ألف طن، إضافة إلى تراجع مستورداتنا من المازوت والديزل إلى ٣٧ ألف طن، في حين كانت في الفترة ذاتها من العام ٢٠١١ نحو ١٤٩ ألف طن، علماً أن قيمة الصادرات الخام ومشتقات النفط تراجعت بنسبة ٨٩.٧٪.

يعيش معمل الأمونيايوريا حالة من التوقف بسبب مشكلة فنية في المصنع الخارجي، بالإضافة إلى إجراء أعمال الصيانة، كما حصلت عدة توقفات خلال شهري أيار وحزيران بسبب الأعطال، في حين توقف قسم اليوريا بسبب مشكلة التيار الكهربائي ومشكلات فنية، كما أن الوضع الإنتاجي في معمل السماد الفوسفاتي غير جيد بسبب عدم توفر مادة الفوسفات بشكل يكفي لتشغيل المعمل بالطاقة الإنتاجية المقررة، وانخفاض رصيد حمض الفوسفور، وقلة الفوسفات المطحون، كما توقف الخط الثاني لانخفاض رصيد حمض الفوسفور وعدم توفر مادة الفيول للتشغيل، فضلاً عن توقف خطوط أخرى في معمل الفوسفات بسبب بعض الأعطال الفنية وعدم توفر مادة حمض الفوسفور، في الوقت الذي تواجه فيه الشركة صعوبة في تشغيل المعامل وتأمين المستلزمات والإصلاحات بسبب الظروف الراهنة وعدم التزام المصرف الزراعي بتسديد التزاماته المالية تجاه الشركة، حيث بلغت قيمة إنتاج الشركة ٢.٦ مليار ليرة وبنسبة تنفيذ ٥٢٪.

عاودت أسعار الذهب الارتفاع إلى حدود الـ ٣٥٥ ليرة سورية منذ شهر أيلول الماضي، بعد أن انخفضت خلال الأشهر السابقة إلى حدود الـ ٣ آلاف ليرة سورية.

بلغ عدد الطلبات المسجلة للحصول على مادة المازوت في دمشق حتى نهاية شهر أيلول الماضي أكثر من ٦٥٠٠ طلب، حيث تم تخصيص دفعة أولى بكمية ٢٠٠ مازوت لكل عائلة.

تبين عام ٢٠١١ أن معمل الخزف في شركة زجاج دمشق وزجاج دمر اليدوي التابعين للمؤسسة العامة الكيمائية متوقفان، ولدى المؤسسة العامة للصناعات الهندسية خمس شركات متوقفة عن العمل هي المحركات والأخشاب والألمنيوم والكبريت وحديد حماة،، بينما هناك ٣ شركات رابحة هي كابلات دمشق وحلب وبطاريات حلب، بينما يوجد لدى المؤسسة العامة للصناعات الغذائية معملان متوقفان عن الإنتاج، هما كونسروة الميادين ويسكويت غراوي، إضافة إلى معمل ألبان حلب التابع لشركة الشرق، ومعمل معكرونة درعا، الذي سيتوقف عن العمل عام ٢٠١٢ حيث لا يوجد لديه خطة إنتاجية، أما المعامل المتوقفة لدى الشركة العامة للإسمنت فهي اترنيت حلب، ومعملا الشيخ سعيد و برج إسلام التابعين لشركة الشهباء، إضافة إلى اترنيت دمر، الذي سيتوقف عن العمل نهاية العام، حيث لا يوجد لديه خطة إنتاجية، في حين لدى المؤسسة العامة للصناعات النسيجية شركتان متوقفتان عن العمل، هما شركة الحرير الطبيعي في الدريكيش وشركة حمص للمصباغ.

■ ■

وثيقة (خارطة الطريق)

للخروج الآمن من الأزمة الوطنية.. والتغيير الديموقراطي السلمي

صادرة عن مؤتمر القوى الوطنية المعارضة على خط التغيير السلمي



مقدمة:

نحن القوى الوطنية المعارضة على خط التغيير السلمي المؤتمرين يوم الأربعاء/٢٦/٩/٢٠١٢ ، نعتقد بشدة أن الوطن السورية يعيش حالة أزمة وطنية شاملة مستعصية تفترض ثقافة وحلولاً سياسية خاصة، ونعتقد أن هناك كتلة شعبية واسعة يقع على عاتقها أخطر الأثمان والتكاليف رفضت أن تصطف أو تستقطب إلى طرفٍ الصراع العنيف، تريد الأمان الفوري بوقف القتال والعنف والدم، وترى بطريق التغيير السلمي المخرج الحاسم والوحيد، ونحن نعمل على مطامحها وأمالها وآمال الشعب السوري، ونعتقد أن خارطة الطريق هذه تصلح مادةً للحوار من أجل الخروج الآمن من الأزمة والتغيير الديمقراطي السلمي ـ.الجدري والشامل، وانقاذ سوريا الوطن من مخططات خارجية خطيرة، وارتها ن عميق للتدخل الخارجي، واعادتها الى الجدل الواقعي الصحيح بين الوطني والديموقراطي.

مفهوم خارطة الطريق

هي مجموع المراحل والخطوات التمهيدية والحوارية والعملية الفعلية، التوافقية بين أطراف وقوى وفعاليات الأزمة، تبدأ كإمكانية حتى قبل الحوار من خلال خطوات تمهيدية ذاتية بكل طرف إذا أراد ذلك، ثم تحديد مكان وزمان طاولة الحوار ووتأثر عملها وسبل نقلها الإعلامي المباشر والعلمية خاصة للشعب السوري وتنتهي بانتخابات عامة على أكثر من مستوى، وأكثر من سلطة لسلطات الدولة والنظام .. غايتها الاتفاق السياسي والقانوني على تغيير شكل وبنية ونهج ومحتوى النظام السياسي القائم كنظام ديكتاتوري وقمعي .. بصورة سلمية وتدرجية وآمنة، إلى نظام ديمقراطي معاصر مدني وتعددي.

خارطة الطريق يفترض أنها صيغة قابلة لبدء التحقيق .. عبر واقعية الخطوات عبر الحوار وعقلانية الحد الأدنى للأطراف، وإرادتها الحقيقية في الخروج من الأزمة للقيام بالتغيير الديمقراطي الجدري الشامل المطلوب لسوريا، بالتالي تقييب الطروحات القصوية المتطرفة والاستعداد للتنازل.

هي خطوات قابلة للتحقق الأولي.أيضاً بمساعدة قوى وأطراف ضامنة في اللحظة المناسبة .. (دولية) و (إقليمية) ومحلية (مكتب الابراهيمي + عدد من الدول العالمية مثل روسيا والصين ودول البريكس + بعض منظمات حقوق الإنسان الموضوعية والحيادية) إقليمية دول ذات علاقة أساسية بالأزمة، محلية (هيئة حكماء من شخصيات وطنية ذات قوة تأثير تعبوية).

أولاً:

خطوات تمهيدية

- هي خطوات خاصة بكل طرف في الأزمة، يمكن أن يزيد عليها أو ينجز بعضها تفيد بتفكيك الملفات المعقدة والخطرة، المستعجلة والإغاثية، وتفيد الطرف الذي سينفذها كما تفيد عملية الخروج الآمن من الأزمة والتغيير الديموقراطي.
- تمهد الطريق وتجعل الحوار أكثر عقلانية وسهولة.
- هي اقتراحات وليست اشتراطات مسبقة.

خطوات خاصة بجهة النظام

- وقف إطلاق النار وإطلاق هدنة.
- إيقاف المعارضة حقها بمحطة تلفزيونية للمعارضة.. يتفق على الخطوط الحمراء المتعلقة بها مثل قضايا (العنف، الحرب الأهلية، والتدخل الخارجي موضوع الدولة ومؤسساتها ووظائفها .. الخ) أو فتح المحطات الرسمية للمعارضة.
- العمل السريع والكثيف وبوتأثر عالية على ملف المعتقلين الخاص بالأزمة كذلك ملف شهداء الوطن والمفقودين والمخطوفين .. والملفات الإغاثية.
- العمل على ملفات القمع والاعتقال القديم (العودة إلى العمل، التعويضات، منع المغادرات .. الخ).
- العمل الجاد على ملف المهجرين القسريين وحاجاتهم.
- إذن مفتوح بالنشاط السياسي الحر لكل القوى السياسية ... العمل بصيغة الأمر الواقع وليس بصيغة الأذن والرخص النظامية الجديدة فقط، والسماح بفتح مكاتب للأحزاب والقوى.... ووقف العمل بقانون مكافحة الإرهاب بصيغته الحالية.
- السماح بالعمل السلمي التظاهري (ساحات محددة في كل مناطق الوطن) بحماية الجيش أو قوى حفظ النظام.
- إجراء محاسبات جادة وعلمية لقوى الفساد .. وتحريك الشكاوى القانونية تجاه الأشخاص الذين مارسوا عنفاً تطوعياً مبالغاً أو خارج المؤسسات والقوانين.

- إشراك المعارضة السياسية والشعبية بملفات حساسة ومعقدة (الفساد، والاعتقال، والتعويضات .. الخ).
- إطلاق عفو واسع وفعال،مشجع،فيه أمان قانوني واضح وعميق تجاه المعتقلين وظاهرة المسلحين وحمل السلاح.

خطوات خاصة بجهة الفعاليات والمعارضة العنيفة والمسلحة:

- رفع الحواجز عن الطرق العامة وتركها للجيش العربي السوري أمان الطرق مهمة أولى في يد الدولة ومؤسسة الجيش .
- المساعدة في تأمين الخدمات والأعمال الإغاثية .
- إطلاق هدنة بوقف القتال / مع البقاء في الخطوط العسكرية نفسها / ولو من جهة واحدة.
- العمل الجاد والسريع وإطلاق بيان يتعلق بالوقف الفوري للقتل والتمثيل والخطف.
- توقف أي خطاب دعائي وسياسي وتحريضي متعلق بالتدخل الخارجي.
- إطلاق بيان وخطاب سياسي بالقبول بطاولة الحوار بغاية الخروج من الأزمة والتغيير الديموقراطي.

خطوات خاصة بإطارات وقوى المعارضة السورية

- الدعوة لمؤتمر معارض موحد .
- الدعوة للحوار دون شروط بين بعضها ومع النظام.

ثانياً:

- إطلاق دعوة للحوار الشامل وتحديد الزمان والمكان من طرف ما، يمكن ان يكون النظام أو مؤتمرنا المعارض هذا كما سنفعل أو هيئة التنسيق أو حتى المجلس الوطني (بغاية الخروج من الأزمة وإجراء التغيير).
- وسنطلق نحن مثل هذه الدعوة المحددة حتى ولم يأت بداية أحد أو حتى لو طرح طرف ما لاحقاً الخطوة فنحن سنلتحق بها دون شروط.
- يمكن أن يطلق الخطوة السيد الابراهيمي (المكان ليس مشكلة)أو أن يعمل على تجارب ومحاولات أولية(بروفات) من أجلها .
- يمكن لروسيا الدولة، أو دول البريكس أن تطلق الدعوة أو أن تقوم بتجارب أولية.من أجلها ومن أجل إنجاحها .
- يكن إطلاق محاولات وتجارب أولية عديدة لإنجاح الأمر(بدعوة شخوص وممثلين مختلفين.. أو قوى وأطراف) (ويمكن إطلاق دعوات وتجارب أولية حتى من وسائل إعلام وطنية أو غيرها).

ثالثاً:

لغة الطاولة وخطابها ومصطلحاتها

- من الضروري توقف أية نقاشات أو حوارات أو تضبيب وقت في عرض المواقف الأساسية والمربعات الأولى.
- في أسوأ الحالات وان كان لا بد من ذلك يمكن بداية إجراء جولتين علنيتين ومفتوحتين ... ليقول كل طرف موقفه ونظرته ورؤيته الأساسية.
- أي يجب الاهتمام والتركيز حصراً أن أمكن على خارطة الطريق العامة التي يكن للأطراف المختلفة أن تتقاطع حولها ولو بخطوات أولية.
- من الضروري والمفيد الاتفاق على وقف الخطاب القسوي مثل: (طلب تدخل خارجي، التواطؤ مع العنف، الأمر برمته مؤامرة، الأمر أمر ثورة وشروط ثورية وأهداف ثورية إسقاط النظام .. الخ).

- وقف أي حديث عن تدمير الدولة ومؤسساتها الرئيسية (الجيش خاصة).
- التركيز على رفض العنف ووقفه وطرح مبادرات بهذا الخصوص باستمرار.
- رفض كل شيء يدفع للحرب الأهلية ويوسع منها، والعمل على عكس ذلك ميدانياً .
- رفض كل أمر يتعلق بالتدخل الخارجي والعمل على وقف العقوبات والحصرات فهي ضارة بالشعب السوري.
- العمل على تعزيز دور الدولة .. تعزيز دور الجيش المركزي داخلياً، والسلاح الشرعي الوحيد هو سلاح الجيش ومواجهة كل أشكال التدخل الخارجي (الموقف التركي خاصة).
- اعتبار كل من سقط قتيلًا في الصراع العنيف المتبادل شهيداً .

رابعاً:

- رفض وجود أي طرف خارجي في الحوار أو البروفات ... ما عدا الطرف صاحب الدعوة، أي أن دور الطرف الداعي هو رعائي وتقريب وجهات النظر.
- في كل الأحوال يمنع على أي طرف ضامن أي تدخل عسكري بحجة ضمان تنفيذ الاتفاقات.
- أي أن تدخلات أي طرف ضامن هي سياسية إعلامية أخلاقية تقريب وجهات النظر (عموماً سلمية).

خامساً:

على طاولة الحوار: ملفات ساخنة وضرورية

- الملفات الساخنة (اعتقال، خطف، فقد، سرقة، نهب، تعويضات صحة، شهداء الوطن).
- ملفات قديمة ضرورية (اعتقال، عودة للعمل، التعويضات، أوضاع صحية).
- اللاجئين داخل الوطن وخارجه في دول الجوار.
- أمن الطرق وتوصيل الخدمات.لكامل مساحة الوطن.
- الإعلام (محطة، لنقل الحوار وما شابه).

سادساً:

على طاولة الحوار

- ما بعد التقدم بالأجواء التمهيدية والملفات .. تطرح عناوين المرحلة الانتقالية أهمها:
- شكل من أشكال الحكومات الوطنية (التشاركية).
- مهمتها ... الإشراف على الحوار ومتابعته وصلاحيات بتنفيذ ما اتفق عليه.
- تركيبتها مشتركة من النظام والمعارضة والمستقلين، يتفق على صلاحياتها .. هي جزء من الدولة – سلطة مشتركة – تعزز دور الدولة بصفتها دولة الجميع في المرحلة الانتقالية على الأقل.

عناوين المرحلة الانتقالية

- حكومة انتقالية –صلاحياتها– المدى الزمني الخاص بها .
- تحديد قانوني واتفاق سياسي على مؤسسات النظام السياسي:
- - الهيئة أو الهيئات التشريعية.
- - الهيئة أو الهيئات التنفيذية.
- - الهيئة أو الهيئات القضائية.
- - الهيئة أو الهيئات الإعلامية.
- - الهيئة أو الهيئات البلدية – قانون الاحزاب – قانون الانتخابات
- تحديد زمني لانتخاب كل هيئة وكل سلطة.
- ينتهي الأمر بانتخاب الهيئة التشريعية وقمة الهرم السياسي (الرئيس أو رئيس مجلس الوزراء– حسب

- النظام الذي نريده)
- الحد الأقصى لكل ذلك سنتان،أو بحسب الاتفاق الممكن،وهو الزمن الذي يبدأ مع انطلاق الحوار،وينتهي بالزمن الذي يتفق عليه تحديدا على حلقة رئيس الجمهورية.
- وضع نص دستور بعد أول انتخابات تشريعية.
- نص الدستور اتفاقي بين الأطراف الأساسية السياسية والاجتماعية لمنع عودة الأزمة.

سابعاً:

المسائل والحلقات الأكثر حساسية

- كيف تؤخذ مصالح كل طرف بعين الاعتبار على الطاولة (الشعب والكتلة الشعبية الرئيسية) النظام وصفه، الفعاليات العنيفة والمعارضة المسلحة وصفتها .
- موضوع الجيش.
- حلقة رئيس الجمهورية والسلطة السياسية.
- فك السلطة السياسية القائمة عن الدولة وتحويلها تدريجياً إلى دولة الكل المجتمعي (عبر الاشتراك بحلقاتها في المرحلة الانتقالية – ثم تنظيمها قانونياً ومؤسساتياً عبر الانتخاب والعلاقة الجديدة (السلطة . الدولة).
- الهواجس بجملتها – هواجس وقضايا مجموعات مذهبية وأشية وقومية – ومخاوف أخرى.
- الظواهر الجديدة بعد الأزمة وملفاتها حلول متعلقة (مثلاً: بالمجموعات المسلحة، والتميز الواضح بين المرتزقة الخارجيين والتكفيريين واللصوص والسراقين والثأريين وغيرهم ممن حمل السلاح لأسباب أخرى.. الخ).

ثامناً:

بدء الحوار

- إطلاق الطاولة مكاناً وزماناً وخطاباً .
- من يحضر هو طرف جاد .
- الدعوة لجميع الأطراف– تلتحق عندما تريد .
- الجلسات علنية، منقولة صوتاً وصورة بالتفصيل عبر الاعلام الوطني السوري ،أو غيره.

تاسعاً:

- حول نهاية المرحلة الانتقالية وسوريا المستقبل، الدستور والسلطات .. الخ .. كله يحصل بحوار حول مشاريع محددة .. ديموقراطية .. دون حلقات التباسية خوفاً من المستقبل.

عاشرأ:

- اجراء المصالحة الوطنية الجادة والشاملة مع بداية المرحلة الجديدة.أي نهايات مرحلة الانتقال،بواسطة هيئة وطنية خاصة .

أخيراً:

نعتقد أن:

الحضور والحوار سيؤدي إلى عمليات فرز وتحرير طاقات وإرادات وخلق قوى جديدة ويكسب شرعيات بشكل خاص للأطراف الحاضرة،وكذلك الدولة ومؤسساتها واستمرار أطراف برفض الحوار والاصرار على استخدام السلاح، مما يعزز شرعية مواجهتهم من قبل الدولة، والمساهمة بإلغاء أي شرعية عنهم أمام العالم.

مؤتمر دمشق/الأربعاء/٢٦/٩/٢٠١٢/

القوى الوطنية المعارضة

على خط التغيير السلمي

استهداف القيم السورية

◄ نورطه

يدرك المتابع للأزمة السورية بتشعباتها المختلفة وتركيباتها المعقدة أن العامل الأساسي الذي يحول دون انزلاق البلاد إلى أتون حرب أهلية طائفية قذرة هو وعي الشعب السوري ، بشقيه السياسي والوطني. لقد لعب الغياب شبه التام للحريات السياسية والذي امتد على مدى العقود الماضية دوراً أساسياً في خلق البيئة اللازمة لتشكل الوعي السياسي الأمر الذي أدى إلى إضعاف دوره وحرم غالبية السوريين منه باعتباره واحداً من أهم الأسلحة قوة في معركة الدفاع عن الحقوق.

وقد يكون انخفاض الوعي السياسي هذا أمراً مفهوماً لجملة أسباب يتقدمها ما ذكرناه عن الغياب المزمن للحريات السياسية إضافة لغياب القوى السياسية المعبرة عن مصالح الجماهير وانقطاع الصلة ما بين النخب الثقافية وعامة الناس.

وفي حين أن الوعي السياسي أمر يُكتسب بالعمل والبحث والتجربة، فإن الوعي الوطني شيء لا يمكن الوصول إليه عبر اتباع دورات تعليمية أو عن طريق كتب إرشادية، حيث يعد تكون الوعي الوطني مرتبطاً بشعور الفرد بالانتماء لهذه البقعة الجغرافية أو تلك بكل ما يتضمنه الانتماء من أوجه.

وبالتالي فإن الأمر غير المفهوم والذي ليس له أي مبرر على الإطلاق هو الدرجة المتدنية التي وصل إليها الوعي الوطني لدى بعض (النخبة) مؤخراً، والذين تقع على عاتقهم مسؤولية التأثير في المجتمع ككل. فمن منظور ماركسي، فإن الطبقة المهيمنة في المجتمع (النخبة) تطبع المجتمع كاملاً بطابعها، وبالتالي فإن ما يقوم به البعض من تحميل الناس العاديين لمسؤولية التخلخل الذي أصاب الوعي الوطني وإغفال الأسباب الحقيقية التي تقف وراءه يعد ضرباً من السطحية والسذاجة السياسية، وبالحديث عن الأسباب نذكر أهمها :

السلوك العنفي الذي مارسه متشددو الطرفين طوال فترة الأزمة

الضخ الإعلامي النوعي الخارجي من جهة وتخلف الإعلام الوطني من جهة أخرى

إضافة لما ذكرناه آنفاً عن الانخفاض الكبير والطويل

الأمَد

الذي أصاب الحياة السياسية بكل مفرداتها .

ومن الجدير بالذكر أن عملية الطمس بالغة الخطورة للوعي الوطني السوري تترافق مع عملية استهداف متكاملة للقيم العليا والرموز الوطنية السورية، ومن هذه الزاوية يمكننا فهم رمزية ما تم يوم٢٠١٢/٨/١٦ من استهداف لقيادة الأركان العامة، حيث أظهرت إحدى الصور (المؤلة) تمثال الشهيد البطل يوسف العظمة، والذي كان منصوباً في مدخل قيادة الأركان، وقد قُذِف من مكانه وقطعت يده التي كانت تحمل سيفه وتضرر بشكل بالغ. وهنا يقف سؤالٌ بلاغي لا حاجة للإجابة عليه : من المستفيد من هذا ؟

كما لم يعد يخفى على أحد الانتشار والاستخدام المتزايد لبعض الأفكار التي تمس بمنظومة القيم السورية كاملةً من بعض الناس حديثي العهد بالعمل السياسي وهنا نعيد التأكيد على أن مسؤولية ما يطرحه هؤلاء البعض لا تقع على عاتقهم لأن غالبيتهم العظمى غير مدركة لخطورة هذا الطرح، وإنما اللوم كله يقع على عاتق النخب التي تقوم عن سابق وعي وادراك بنشر هذه الأفكار التي من شأنها تدمير النسيج السوري بأكمله.

وهنا بعض الأمثلة الواقعية على هذه الأفكار :

– أمريكا وأوروبا وتركيا ودول الخليج العربي هي دول حليفة للشعب السوري وحريصة على مصالحه.

– التدخل العسكري هو أقصر الطرق لإسقاط النظام وبعد أن يسقط النظام سيفادر (الأصدقاء) الذين ساهموا في إسقاطه دون أي طلبات أو أطماع.

– الجيش العربي السوري جيش خائن.

– النظام هو الشر الأكبر وينبغي التحالف مع الشيطان إذا لزم الأمر للتخلص منه.

أي حديث عن الجولان المحتل أو القضية الفلسطينية أو مجرد ذكر لمفردات كالمقاومة والممانعة والوقوف في وجه المشروع الصهيوي- أمريكي يعني حكماً أنك في صف النظام وتؤيده بكل ما يفعل.

إن كل من يتظاهر حتى ولو بشكل سلمي هو إنسان خائن وعميل وممول من دول الرجعية العربية لتدمير البلاد.

هذه الأمثلة وغيرها تشكل في حال استمرار واتساع طرحها استهدافاً خطيراً وغير مسبوق للقيم الوطنية التي نشأ عليها السوريون منذ مرحلة قيام الدولة الوطنية، الأمر الذي من شأنه تعقيد الأزمة الوطنية ونقلها إلى مراحل أعلى وأكثر كلفة على البلاد والعباد . إن المهمة الكبيرة والمستعجلة اليوم أمام الوطنيين كافة هي مواجهة هذه الظاهرة والنخب المروجة لها عبر إزالة مسبباتها الحقيقية وحماية آخر خطوط دفاع الإنسان السوري عن سوريته وانتمائه وإرثه التاريخي ووعيه الوطني الذي بني بدماء وتضحيات الآلاف من الشهداء والأبطال والرموز الوطنية التي هي ليست ملكاً لنظام أو معارضة بل هي قيم عليا تتوارثها الأجيال على مدى عشرات السنين من النضال المتواصل في سبيل حقوق وحرية وكرامة سورية أرضاً وشعباً

■ ■

أزمة المراكز وأزمة الأطراف

◄ رمزي السالم

لم يعد يختلف اثنان اليوم - من العقلاء طبعاً – على وجود أزمة بنيوية عميقة تفتك بجسد الرأسمالية كمنظومة اقتصادية اجتماعية سياسية، ومع كل أزمة من هذا النوع يضطرب العالم من أقصاه إلى أقصاه، وكان من الطبيعي أن تظهر النتائج الأكثر حدة في دول الرأسمالية الطرفية، التي تعتبر جزءاً من منظومة الرأسمال العالمي وذلك بسبب حجم التناقضات وحدة الصراع الداخلي أولاً، وبسبب محاولات المراكز الرأسمالية حل أزمتها على حساب بلدان الأطراف كما فعلت سابقاً، عبر شكل جديد للتحكم بالثروة لها آلياتها الخاصة المتوافقة مع تطور الرأسمالية نفسها في كل مرحلة تاريخية.

نعتقد أن الرأسمالية المركزية في المرحلة الراهنة تحولت تماماً إلى النموذج الشايلوكي الربوي في الاقتصاد؛ (الرأسمال المالي) و النموذج الميكيفيلي في السياسة، والغوليزي في الدعاية، والنازي في الجانب العسكري، والفرويدي في الجانب الثقافي والروحي، وهي إن كانت قد لعبت دوراً تاريخياً تقدماً في تطور القوى المنتجة، إلا أنها في الوقت نفسه منعت امتداد ذلك إلى الأطراف فأصبح العالم عالمين في واقع الأمر، فالرأسمالية المركزية لم تنظر إلى الدول الرأسمالية الطرفية يوماً إلا كونها مصدر مواد خام وأدمغة من جهة ومستهلكة لما يصنعه المركز من جهة أخرى. ومن أجل ذلك لجأت إلى الدمج القسري للعالم بالحديد والنار تارة – في مرحلة الاحتلال المباشر- وتارة الدمج بالهيمنة من خلال آليات الاستعمار الحديث وتارة أخرى بالأسلوبين معا كما تفعل في ظل هيمنة الرأسمال المالي.

إن تفجر الأزمة في الأطراف بشكل حاد، هو انعكاس لعمق الأزمة في المركز أولاً، الذي طالما اعتاش على حساب هذه الأطراف نحن هنا لانقصد التآمر بمعناه المبتذل كما تزعم الأنظمة الساقطة أو الآلية الى السقوط بل بمعنى الطبيعة الداخلية للرأسمالية نفسها فالرأسمالية المركزية الناهية والمأزومة، لن تجد بيئة أخصب من تلك التي أوجدتها الرأسمالية الطرفية التابعة في البلدان المنهوبة

هل ينحصر مفهوم المعارضة بحدود «لا»؟؟



٢٠١٢

فيه على تحديد العناصر التالفة والجيدة من «القديم الميت» بشكل أفضل، وكان في جعبتها برنامج سياسي اقتصادي اجتماعي واضح، مجابهة في ذلك نزعة النظام الدائمة إلى اعتماد السياسة المتمثلة بإدارة الأزمة عوضاً عن التخطيط لإنهائها، من هنا فإن شعار «تغيير النظام» ليس تلطيفاً لشعار «إسقاط النظام»، بل إن الفرق بين الشعارين تماماً كالفرق بين الرؤية العلمية وغير العلمية، بهذا تحاول الجبهة أن تدع الحلول بأدوات غير تقليدية لأزمة غير تقليدية. بينما انشغل «مجلس اسطنبول» بحملة «تطمينات سياسية» حول مستقبل العلاقات السورية مع العدو الصهيوني في مرحلة «ما بعد الأسد»، ورافقت حملتهم سلسلة تخوين ومعاداة ضد القوى المقاومة والداعمة لها، وسريعاً ما انعكس الموقف اللا وطني لهذا المجلس على حجم تمثيله السياسي في الداخل السوري، وبهذا سقط قناع المعارضة عن المجلس، أما «هيئة التنسيق الوطنية» فقد اتسمت سياستها بإطلاق الشعارات الوطنية علناً وغموضاً في الموقف الوطني عملاً، فمن رفض التدخل الخارجي والوقوف ضد الفيتو الروسي الصيني في آن واحد، إلى انتهاز سياسة الإقصاء والعمل على تشتيت صف المعارضة في اللحظة التي بات فيها توحيد صفوفها ضرورة وطنية، إلى

عدم الإعلان عن برنامج سياسي واضح... إلخ.

إن إعادة تقييم شعبي شامل لمفهوم المعارضة بات ممراً أساسياً من شأنه تحقيق رؤية سياسية أكثر علمية ودقة، وإن الحاجة لإعادة التقييم هذه ليست مُقتصرة على قوى المعارضة فقط، بل إن إعادة تقييم مفهوم الموالاة ودراسة أسبابه ومدى تأثيره بالنزعة اللاوطنية لبعض دعاة المعارضة بات أيضاً ممراً رئيسياً من ممرات الخروج من الأزمة، والاتجاه نحو إعادة العمل على أساس الفرز الصحيح في المجتمع.

■ ■

في فلك التعريف الكلاسيكي للمعارضة فيكتفي بالقول بأنه «معارض» دون أن يدرك أسباب معارضته، مما يجعله عاجزاً عن صوغ برنامج سياسي واضح، والثالث تصنعه وتحركه البلدان المعادية لوطنه، ويهدف إضفاء الشرعية على عمالته ثلبسه هذه البلدان ثوب «المعارضة». وبهذا فالنظرة العلمية المنطلقة في أساسها من دافع وطني تُجرد الثاني والثالث من عباءة المعارضة وتُقي على الأول.

قوى المعارضة السورية، أين موقعها؟

في سبيل تحديد دقيق لمواقع قوى المعارضة السورية المختلفة، لا بد من التفريق فيما بينها أولاً، وفي الواقع فقد سمح انعقاد مؤتمرين للمعارضة السورية في دمشق بالفرز ما بين ثلاثة قوى رئيسية معارضة على الساحة السياسية السورية، وهي «مجلس اسطنبول» و«هيئة التنسيق الوطنية» و«قوى التغيير الديمقراطي السلمي»، وتعرض الأخيرة إلى إقصاء دائم من الهيئة وحملة تخوين شعواء من المجلس، وغالباً ما يُبرر هذا الهجوم بما مفاده أن «الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير» مُتمثلة في حكومة النظام، أي بمعنى آخر إن المهاجمين ينتمون بفكرهم السياسي وأدوات نقدهم إلى القرن الثامن عشر!! إن دراسة وضع النظام السوري أكدت وتؤكد يومياً على استحالة إمكانية استمراره بشكله الحالي، تعامل كل من المجلس والهيئة مع الموقف عبر اعتبار النظام كتلة واحدة مجرمة وصلت إلى حد الموت ويجب إسقاطها، بينما أدركت الجبهة أن أي تغيير في المجتمع يهشم القوى الوطنية في النظام سيبقى قاصراً وعاجزاً عن أن يكون تغييراً حقيقياً، معتمدة في ذلك على فكرة أن الجديد الذي يؤكّد بحاجة إلى العناصر التقدمية من القديم الميت الذي يموت، وعلى هذا الأساس قبلت الجبهة التحدي، وعلى أساس إزهاق المادة الثامنة في الدستور القديم، ودخلت إلى الحكومة، ذاك المكان القادرة من خلال تواجدها

بعض (المثقفين) والأزمة في سورية

◀ د. فريد حاتم الشحف

ما يثير الدهشة والاستغراب أن بعض مثقفينا (الماركسيين) و (القوميين) السابقين، الذين كانوا أكثر عداوة للامبريالية الأمريكية والصهيونية ومشاريعهما في المنطقة، ومن أكثر المتحمسين للاتحاد السوفيتي والتجربة الاشتراكية، نجدهم، وبخاصة بعد انحلال الاتحاد السوفيتي، وبعد أن تحولت أمريكا إلى الدولة العظمى الأقوى في العالم، واحتلالها لأفغانستان والعراق، قد تحولوا من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين، وتجنّدوا حينها للدفاع عن الاحتلال الأمريكي للعراق، ووقفوا موقفا عدائيا من حركات المقاومة والممانعة، نجدهم اليوم لا يرون في الأزمة السورية، إلا حراكا (شعبيا)، تطوعت الولايات المتحدة الأمريكية والغرب وإسرائيل وتركيا وقطر والسعودية، لمساعدة شعبنا لإسقاط النظام، كي ننعم(بالديمقراطية والعدالة والمساواة).

الغريب في الأمر، ليس موقفهم من الأزمة، فهناك مواقف أكثر تشدداً، حيث وصل بالبعض لحمل السلاح، وهم أحرار بذلك، بل الغريب هو التحول العكسي في قناعاتهم خلال مدة زمنية قصيرة.

ترى ما الذي حصل؟ وكيف يمكن لهؤلاء التحول السريع في قناعاتهم؟ يقول إدوارد سعيد: (.. أريد أن أؤكد بعض الملامح البالغة القبح في ظاهرة التحول من عقيدة إلى أخرى ثم الارتداد عن العقيدة المعتنقة وكيف يؤدي قيام الفرد المعني علناً بالتصديق، والردة بعد ذلك إلى لون من النرجسية وحب الاستعراض عند المثقف الذي يفقد ارتباطه بمن يفترض أن يعمل لمصلحتهم من الناس أو من إجراءات التغيير وقد ازداد تعقيد الأمور أمام المثقفين العرب بسبب بروز الولايات المتحدة أخيراً باعتبارها القوة الخارجية الرئيسية ذات الوجود في الشرق الأوسط اليوم وأما ما كان يعتبر ذات يوم عدواً تلقائياً لأميركا وإن اتسم بالجمود الفكري والبساطة المضحكة وغلبة القوالب الثابتة عليه، فقد تحول إلى مناصر لأميركا بناء على أوامر سامية وانخفض النقد الذي كان يوجه للولايات المتحدة بل وتلاشى أحياناً، يبرز في أمثال هذه المواقف وهذا السلوك عدد من الظواهر، أولها: الافتقار الكامل إلى العالمية والشمول، إن من يعبد أحد أولئك الأرباب عبادة عمياء، يرى جميع الشياطين في الجانب الآخر.. فهو لا يتناول السياسة فكرياً من حيث العلاقات المتداخلة والمتشابكة، أو من حيث التاريخ المشترك للشعوب.

ثانياً: إن مثل هذا المثقف يطأ بقدميه، قصة عبادته السابقة، لسادته السابقين أو يصفها أنها كانت شرّاً مطلقاً، لكن تلك القصة لن تدفعه إلى أدنى قدر من الشك في ذاته، ولن تثير فيه أدنى رغبة في التساؤل عن صحة عبادة رب من أولئك الأرباب والانتقال فجأة بعدها إلى عبادة رب جديد ذلك أبعد ما يكون عن الواقع، فمثلاً تغيرت عباداته في الماضي، سوف يستمر في ذلك في الوقت الحاضر، وقد يتسم ذلك بزيادة في بلادة الشعور، ولكن الأثر النهائي لن يختلف مطلقاً)

ما الخلفية والأسباب النفسية التي دفعت هؤلاء إلى التحول؟ إضافة إلى ما ذكره أدوارد سعيد، فإن هذا المثقف فضل الهروب من الموانع والضوابط التي وضعتها الأنظمة السائدة – حيث تتجاهل هذه الأنظمة تلك القوى السريّة الداخلية التي تقبع في الإنسان نفسه وتهدد في كل جيل بثّار جديد للغريزة من العقل، ثأر الفوضى من النظام المنحصر – إلى الليبرالية الغربية التي اعتقد ويعتقد أنها الحل، الذي يسعى للوصول إليه وخاصة بعد انحلال الاتحاد السوفيتي، واعتقاد هذا المثقف، أن الاشتراكية فشلت وخسرت المباراة.

إن الخطأ الفادح الذي يقع فيه هؤلاء المثقفون هو عدم قدرتهم على التمييز بين الليبرالية التي قدمها كنظرية مفكرون كلاسيكيون أمثال «ج. لوك» و«ج. س. ميل» و«أ. توكفيل»، والليبرالية كظاهرة من ظواهر الثقافة العالمية المعاصرة أي بين الليبرالية بوصفها نظرية سياسية كلاسيكية، وبين الليبرالية كسلاح في الحرب الباردة إن ما بين هاتين الليبراليتين مسافة كبيرة، فالليبرالية الكلاسيكية كانت تعني انتزاع حقوق فعالة، أي حقوق ضرورية للفرد من أجل أن يحقق قدراته ومبادراته، أما الليبرالية المعاصرة فهدفها هو الابتعاد عن أي التزامات وواجبات وتأييد ذلك الابتعاد . بعبارة أخرى إن الليبرالية الأولى، بنت الفرد اجتماعياً وحررته، أما الثانية فتفكك اجتماعية الفرد وتحرره من كل أشكال الواجب الاجتماعية.

لقد وصف فرويد «عقدة أوديب» أي السعي اللاواعي للتخلص من ذلك الشيء الذي يذكرنا دائماً بالواجب والمسؤولية، كقوة في داخلنا تميل إلى الفوضى والبربرية، إن أسطورة «أوديب» ليست ماضياً بعيداً تجاوزناه إلى الأبد، بل هي ما يرافق دائماً حالتنا المتحضرة، وبيقيها موضع تساؤل وكلما – كما يقول المفكر الروسي المعروف الكسندر بانارين – تطورت الحضارة أكثر، اتسعت منظومة القواعد الاجتماعية والأخلاقية أكثر، وازدادت «عقدة أوديب» وازداد احتمال الانفجار الذي يعني ثأر «مبدأ اللذة» من «مبدأ الواقع».

والأخطر، هو أن كل ذلك يدور على مرأى ومسمع «أوديب» الشاب – الذي يمثل بعض أبنائنا الجامعيين والشباب – الذي يعرف حق المعرفة كل أنواع الموبايلات وذواكرها وإمكانياتها، ويعرف أنواع السيارات وموديلاتها من صوت محركها دون أن يراها .. إلخ، لكنه يجهل في الوقت نفسه من يكون يوسف العظمة وسultan الأطرش، أو ما هي حرب الخليج الأولى أو الثانية مثلاً، ويرى في الواجبات والالتزامات الوطنية، (موديلاً) قديماً يجب التحرر منه.

إن الولايات المتحدة الأميركية تركز أكثر ما تركز – كي تبرز تدخلاتها في الشؤون الداخلية لدولنا – على مثقفينا وعلى (الفتيان أوديب)، وتتستر خلف أطماعها الاستعمارية الجشعة بأنها تريد مساعدة هؤلاء (الأوديبات) للتخلص من والدهم(المتسلط) «الدولة الوطنية» لتفتح أمام غرائزهم الباب على مصراعيه، دون أي التزامات وطنية وقواعد أخلاقية، يمكن أن تثير التذمر لدى (أوديب).

وهكذا تحاول أمريكا التأثير على (أوديب) كي يزعزع دولته الوطنية بامتناعه الدائم عن المشاركة في كل أنواع الواجب الوطني، كي يخرجها من صفوف المناهضين الجديين للدولة العظمى العدوانية، ومن ثم يعطي هذه الدولة العظمى مبرراً للتدخل تحت ستار (الديمقراطية ومكافحة الإرهاب)، أمّا الإرهاب، فسيغير شكله تبعاً لحاجات الإستراتيجية الأميركية الدولية، وهذا ما نراه جليا اليوم في موقفها من حركات المقاومة، والعصابات الإرهابية الوهابية في سورية.

من هنا ينتج أن الفتى (أوديب) سيحاول في البداية قتل (أبيه) – الدولة الوطنية– ثم ينتظر بعد ذلك الوقوع في يد (زوج الأم) الأمريكي، الذي تشير كل الدلائل إلى أنه لن يعامله بلطف، بل سيصبح عبداً مسلوب الحقوق يتحكم (زوج الأم) بمصيره دون أية مشاعر أبوية، وما حدث في العراق، وفي الدول الأخرى، هو دليل واضح على ذلك.

■ ■



الحل السياسي ودوغمائية القرار

المستهدف: الحركة الشعبية أم السلاح؟

مع بداية تشكل المزاج الشعبي الجديد الراض للعنف والتسلح، بدأت تظهر محاولات الالتفاف على المطالب الشعبية مرة أخرى، وكان عماد الالتفاف هذه المرة، هو تصوير الدعوة إلى وقف العنف، على أنها بمثابة الدعوة إلى شي الحركة الشعبية وعودتها من حيث أتت، وهنا الطامة الكبرى التي تُنذر ومنذ الآن بقلة من يريد الحل السياسي بين المكونات الرئيسية لمواقع القرار (المعارضة منها والحكومية)، حتى بعض من يريد وقف العنف بشكل جدي يقع في خطأ لم يصححه حتى الآن، ألا وهو تغييب الدور الذي يمكن أن تلعبه هذه الحركة الشعبية في عملية وقف العنف، فالمنطق السياسي السليم يستند في أية عملية يريد القيام بها، إلى الغالبية الساحقة التي تُشكل الرافعة الأساسية له، مما يؤمن له تمثيل أوسع وانتشار أكثر دقة، من هنا فإن الإرادة الحقيقية التي تسعى إلى وقف العنف يجب أن تبدأ أولاً بملاقاة المزاج الشعبي الجديد بمستوى عال من الجدية السياسية، ومن ثم يقع على عاتقها العمل على توسيع نطاق شعار إسقاط السلاح ليشمل جميع المسلحين أينما كانوا وحصر السلاح بيد الجيش باعتباره ضمانة الوحدة الوطنية، والأهم من كل هذا هو إيمان هذه الإرادة بعدم فاعلية أي خطوة سياسية صغيرة كانت أم كبيرة، إن لم تستند في باطنها وظاهرها إلى الحركة الشعبية السلمية كمكون رئيسي من مكونات المجتمع السوري قادر بحجمه على الضغط نحو إيقاف العنف وفتح الباب أمام حوار سياسي شامل، أثبت الواقع السوري اليوم أن الخطوات السياسية التي لم تشق طريقها نحو النجاح، كان السبب الأساسي وراء فشلها هو فقر العناصر الشعبية الرافعة لها، وبُعد المسافة ما بين غالبية القوى السياسية والحركة الشعبية السلمية التي لم تُمثل حتى الآن تمثيلاً جدياً في مطابخ صنع القرار السياسي.

ويمكن غريب عن الثقافة الجَمَعية للشعب السوري، وكان التجريب هو السمة الأساسية التي تحكم مجموع الرؤى والتحليلات السياسية التي تبناها هؤلاء خلال شهور الأزمة، قلة قليلة هي من تبيّنت بهذا الانفجار قبل وقوعه، هذا التنبؤ لم يكن ناتجاً عن غيبيات تتمتع بها هذه القوى، إنما كانت دراسة واقع المجتمع والبحث السياسي حول إمكانية حدوث الانفجار هو الطابع الرئيسي الذي حكم سياستها، هذا الطابع ساعدها على إسقاط (غول الغرابية) عن التظاهرات التي وُلدت في أغلبها من رحم تلك المناطق التي تقبع الأكثرية الساحقة من سكانها تحت خط الفقر.

كثُر هم من لم يَرِقْ لهم طابع السلمية الذي اتخذته المظاهرات في بدايتها، فعمد إلى العمل على ضرب استمرارية هذه السلمية، وشل قدرتها على ضخ المزيد من الفئات المهمشة إلى الحراك الشعبي السلمي، فاعتمد القمع من جهة، والترويج للتسلح مُبرراً بالقمع من جهة أخرى كأدوات أمضى في سبيل تحقيق الهدف المنشود لأولئك، فأخذ العنف طابعاً تصاعدياً وصل إلى حده الأقصى، وكردة فعل طبيعية على ويلات العنف، تشكل المزاج الشعبي الجديد الراض للعنف بشتى أشكاله وأنواعه وحامليه، وتجسد هذا المزاج بشعارات عديدة رفعت في بعض المظاهرات الشعبية السلمية، وكخطوة تهدف إلى الالتفاف على مطلب وقف العنف، حاول البعض تأويل الحركة الشعبية ما لم تبر عنه، فبدأ بالترويج بأن ما عنته (أي الحركة الشعبية) من مطلبها هو الوقوف في وجه مسلحي المعارضة فقط، بينما في الواقع فإن هذا المزاج الشعبي لا يعبر عن نفسه حباً بالنظام، بل رفضاً لاستخدام السلاح بعدما أدركت بتجربيتها الملموسة خطأ استخدام السلاح، من هنا فإن الحاجة الموضوعية اليوم هي تجفيف منابع التسلح، ووقف العنف من الجميع دون استثناء.

تعددت الأزمة السورية التي تكايدها البلاد عتبة العام والنصف من عمرها، وقد حملت رياحها - حسب إحصائيات مراكز التوثيق غير الرسمية - ثلاثين ألفاً على أقل تقدير ممن قضاوا ضحية للعنف الذي تتسع دائرته باتساع الأفق أمام أي حل سياسي من شأنه تأمين الخروج التام والأمن من هذه الأزمة، وكنتيجة حتمية للمزاج الشعبي الجديد الراض للعنف والتسلح تزداد قدرة الحل السياسي على التبلور من جديد في مسرح التداولات السياسية السورية، وقد رافقت (ازدياد القدرة) هذه محاولات عديدة لحرف الهدف الرئيسي من الحل السياسي عن مساره الصحيح، وتتمحور هذه المحاولات حول محورين رئيسيين، يُحاول الأول منها نسف الحل ليس برفضه، بل عبر المطالبة به من جهة، والوقوف دون تحقيقه واكتماله من جهة أخرى، ويلجأ الثاني للعمل بعقلية دوغمائية بحثة، تعتمد في أساسها على اعتبار الحل بمثابة تسوية سياسية، يعود بعدها من حمل السلاح ومن طالب بالإصلاح سوية إلى منازلهم أمنين؟

مشروعية النضال السلمي وعقبة السلاح

خرجت المظاهرات الشعبية السلمية في شهورها الأولى مطالبةً بالإصلاح والتغيير ورفع مستوى الحريات السياسية واجتثاث رؤوس الفساد، هذه المظاهرات التي عُيبت لعفود طويلة عن الساحة السورية عاملها بعض رواد التحليل السياسي على أنها ظاهرة جديدة

◀ محمد الذياب

ترتدي الكثير من المواقف الخاطئة، القاتلة أحيانا، لبوسا أخلاقياً وحقوقياً براقاً، إلا أن الترجمة السياسية لهذه المواقف والنتائج المترتبة عليها قد تكون الأكثر انحطاطاً بالمعنى الأخلاقي والإنساني، وتنشأ هذه الإشكالية من الفارق ما بين معالجة الأسباب ومعالجة النتائج، وما بين السبب الحقيقي والذريعة الواهية. والأمثلة على ذلك كثيرة في الطروحات المتطرفة في الأزمة السورية، كأن تُبرر فكرة التدخل العسكري الخارجي بذريعة حماية المدنيين، وكأن تطلق الدعوات للقتل والتشبيح بذريعة التصدي للمؤامرة. فلا شك أنه من المطلوب حماية المدنيين والتصدي للمؤامرة، ولكن ليس عبر التدخل العسكري الخارجي أو العنف أو التشبيح، لأن ما نتج وينتج عن هذه الأشياء الأخيرة هو عكس الذرائع التي سبقت تبريرها تماماً..

«كيف تحاور من تلوثت يداه بالدماء؟» سؤال لطالما رددته المعارضة المتطرفة في بداية الأحداث، يوم كانت المظاهرات سلمية وتتلقّى العنف على أشده. المعارضة المتطرفة التي ألهب النموذج المصري والتونسي حماسها،

والتي أغواها الكسب السريع والثورات الماراتونية، تلك المعارضة التي رمت النظرية جانباً ومعها الظروف الدولية والإقليمية والداخلية... إلخ، وأمنت بشعب أعزل لا يملك سوى أجساد تتلقى الرصاص في الساحات، أمنت بذبح الألوف بالضرورة على مذبح أحلامها بالديمقراطية... لم يسمح ضمير المعارضة المتطرفة لها بالحوار مع« من تلوثت يداه بالدماء»أما عقلها فقد قال لها إنها ستكسب بسفح المزيد من الدماء، ستمتلك أوراًفاً أكثر للضغط على النظام كي يخلي موقعه لها، وما على الشعب إلا بذل التضحيات. وأي حوار مع النظام«سيعطي النظام شرعية» كما لو أن المعارضة المتطرفة هي من يعطي الشرعية للنظام وليس قوته العسكرية وتحالفاته، والموقف الوطني الذي تبرعت به المعارضة نفسها للنظام.. ثم زال شبح التدخل العسكري الخارجي الذي كانت تنتظره المعارضة اللاوطنية، وتعمّق النزاع المسلح وجاء بالولايات التي تحفّظ عن ذكرها مرورو التسلح في وقت مضى، وتأكدت حقيقة عجز كل من الطرفين عن إسقاط الآخر عسكرياً، وبدأت الرغبة في الخلاص من الصراع العسكري وتحويله إلى صراع سياسي حضاري تظهر عند الناس، وكثر الحديث عن الحوار، وازدادت أفواج المؤمنين به، ولكن ظهر السؤال «كيف تحاور من تلوثت يداه بالدماء؟» ولكن من صفوف الموالات المتطرفة هذه المرة، كيف يمكن معاورة المسلّحين؟ أو من أيّدهم؟ وهم من قتلوا إخوتهم في الجيش والدولة؟؟ لم يعد

مع من تريدون الحوار؟؟

الصفح ممكناً أبداً، وحقّ عليهم القصاص!! لذا فإن على الجيش أن يستمر قي الثأر لبعض الموتورين، وأن تسحق الدولة مدناً بأكملها ويستمر القتل و«التطهير»إلى مالانهاية. وكأن هذا هو الدور المتبقي للجيش والدولة، وليس الصراع مع العدو الإسرائيلي، وتحرير الأراضي المحتلة، ودعم المقاومة في لبنان وفلسطين!!

وطالما أن الفيض «ال عاطفي والإنساني» لمتطرّفي الموالاة والمعارضة يتحفنا بآراء تسمح ببقاء منسوب الدماء مرتفعاً، وطالما أن ضميرهم يأبى إلا أن يقدم المزيد من التضحيات على حساب الجيش وأبناء الشعب، لنا أن نتساءل: من منكم لم تلوثت أيديه بالدماء؟؟ ولنا أن نجواب أيضاً: كلاكما تلوثت أيديه بالدماء، ولكن كلاكما يجيد تبرير ما يمارسه من قتل، ويخفيه خلف شعارات برّاقة..

الحوار لن يجد نفعاً إذا كان حواراً مع الذات، أو إذا كان بغرض قطع الطريق على الطرف الآخر. بل يجب أن يكون الحوار مع أطراف الأزمة الحقيقية والفاعلة، من نظام ومعارضة وحركة شعبية سلمية وحتى مسلّحين، ولكن تحت مبادئ نبذ العنف والتدخل الخارجي. لذا فإن الجرة في الذهاب صوب حوار حقيقي أعلى بكثير من التجرؤ على حمل السلاح وممارسة العنف، وما من مخرج آمن من الأزمة التي تعصف بالبلاد دون هذا الحوار..

■ ■

انهيار الرأسمالية... المرحلة الثالثة

الإنهيار الاجتماعي ـ الثقافي (٣/٣)



◀ **ديمتري أورولوف**

ترجمة: مشعل شيخ نور

يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية الكثير من المحتاجين الذين لا يأخذون من المساعدات الحكومية إلا القليل القليل، على الرغم من البرامج الحكومية الضخمة بهذا الصدد، ذلك أن الأمريكيين لا يقبلون على الأعمال الخيرية كثيرا بشكل عام.

ولكن إذا ما قارنا الولايات المتحدة مع غيرها من الدول المتقدمة، سنرى في الواقع أن الولايات المتحدة قاصرة جدا عندما يتعلق الأمر بمساعدة المحتاجين ويصل الأمر إلى حدٍّ من السادية السياسية، ويظهر هذا في مواقف الناس من الرعاية الاجتماعية على سبيل المثال، ويمكن رؤية هذه السادية أيضا في ما يسمى «نظام الرعاية الاجتماعية» الذي أجبر الكثير من «الأمهات العازبات» على القيام بأعمال بالكاد تغطي تكاليف الحضانة، وغالبا ما تكون دون المستوى المطلوب.

بالكاد تستطيع الصدقات الحكومية أن توفر حاجات هؤلاء الناس الذين لا يستطيعون حتى إعالة أنفسهم، حينها ينبغي أن نبحث عن خيارات أخرى. إن أحد الاتجاهات الواعدة، هو إحياء مفهوم المساعدات الاجتماعية غير الحكومية، حيث يجمع مجموعة من الأعضاء التبرعات، ومن ثم يقومون بتوزيعها على المحتاجين.

من ناحية نظرية على الأقل، تعد المنظمات التي تعمل بهذه الطريقة أفضل بكثير من المساعدات الحكومية أو الجمعيات الخيرية، فأولئك الذين تمت مساعدتهم لا ينبغي عليهم أن يتنازلوا عن كرامتهم، وإذا قيد لهم البقاء أحياء في الأوقات العصيبة يجب أن لا يتم تشويه سمعتهم في وقت لاحق.

ولكي لا ينقصهم أي شيء في الفترات الصعبة، فالنهج المعقول الوحيد، كما يبدو لي، هو تشكيل مجتمعات قوية ومتماسكة بما يكفي لتوفير الرفاه لجميع أفرادها، التي تكون كبيرة بما يكفي لتكون قادرة على حل المشاكل، وتحمل المسؤولية المباشرة لتحقيق الرفاه لكل الناس.

إذا فشل هذا الجهد، ستصبح حينئذ النظرة العامة للمستقبل رهيبة للغاية. وأود أن أؤكد مرةً أخرى، أنه يجب علينا أن نفعل كل ما في وسعنا لتجنب هذه المرحلة من الانهيار. نحن يمكن أن نسمح للنظام المالي، والقطاع التجاري، ومعظم المؤسسات الحكومية بالانهيار، ولكن من المستحيل أن نسمح بالإنهيار الاجتماعي.

ما يجعل هذا الأمر تحديا من نوع خاص هو أن التمويل والإئتمان، والمجتمع الاستهلاكي، والقانون والأوامر التي تفرضها الحكومة، قد سمحت للمجتمع بالمعنى المباشر بتقديم مساعدات متبادلة وتحمل كامل المسؤولية تجاه بعضهم البعض، فعملية الإنحلال الاجتماعي أقل وجودا في المجموعات التي نجت من الأزمة الأخيرة مثل المهاجرين والأقليات، أو الأشخاص الذين خدموا معا في القوات المسلحة. فالغرائز التي تكمن وراء هذا السلوك تبدو قوية، وهي التي ساعدتنا على البقاء على قيد الحياة ك جنس بشري، ولكنها تحتاج إلى إعادة تنشيط في الوقت المناسب لإنشاء مجموعات متجانسة كافية لتكون قابلة للحياة والنمو.

فالثقافة تعني أشياء كثيرة وكبيرة للناس، ولكن ما

أعنيه هنا هو عنصر هام جداً ومحدد موجود في الثقافة وهو كيف يمكن للناس أن يتواصلوا مع بعضهم البعض وجها لوجه، فهل ما يقدمه الناس لأنفسهم يقدمونه لغيرهم؟ أم إنهم يشعرون بأنه من المقبول أن تكذب لتحصل على ما تريد؟ أتفتخر بما لديك من مال أم تفتخر بما تعطيه للناس المحتاجين؟

نحن نحتاج إلى أجوبة صادقة لهذه الأسئلة والتي أخذت من قائمة فضائل «تيرنبول كولن» الذي كتب كتابا عن قبيلة وبين كيف أن تلك القبيلة بدأت بفقدان تلك الفضائل. وكانت نقطة تيرنبول تبحث في أنه كيف تم تدمير تلك الفضائل الشخصية في المجتمع الغربي، ولكن في الوقت الراهن يتم هذا كله بواسطة فتاع المؤسسات المالية والتجارية والحكومية .

يعتقد تيرنبول بأن عالمنا غير مبال، ولذلك يبدو من المتوقع نظريا أن يرد المواطنون الخطر عن أنفسهم، ولكن في الواقع يمكن البقاء على قيد الحياة فقط بفضل الخدمات المالية والتجارية والحكومية فقط. إنها تسمح لنا بممارسة هذه الفضائل الدافئة بين العائلة والأصدقاء. ولكن هذا مجرد بداية، وهناك ما

الدائرة لتشمل من الدفء المزيد والمزيد من الناس الذين يهمونا ونهمهم.

يتحدث الكاتب السويسري «سفين ليندكفيست» في كتابه «إبادة كل الوحوش» عن الإرث الاستعماري الأوروبي من خلال مراقباته المذهلة ويصف كيفية تحول العنف إلى شيء لا يمكن إدراكه. فالمعتدي ، سواء كان صريحا أو ضمنيا ، سيصبح غريبا . ليس من الضروري أن يكون العنف ماديا، فأحد أنواع العنف الخفية هو العنف العقلي والذي ينتشر في عالمنا بشكل كبير، و يتحدث هذا العنف عن رفض الاعتراف بوجود الآخر. قد نعتقد أن ما يجعلنا أكثر أمنا هو المشي بمحاذاة الناس دون إجراء اتصال فعلي معهم.

إذا كانت لدينا نظرة فارغة وغير مبالية فهذا بالتأكيد كلام صحيح، وأنه من الأفضل أن يحول المرء نظره بعيدا، و في الواقع هذا يعني بأنني لا أعترف بكم» وهذا بالتأكيد لا يجعلك أكثر أمنا». ولكن إذا كانت نظرتك تقول «أنا أراك، أنت على ما يرام ، أعترف بك، حينئذ النتيجة ستكون على العكس تماما. فحتى الكلاب تفهم هذا المبدأ تماما، وهذا ما ينبغي أن يفهمه الناس.

ليس من الضروري أن يكون الإنهيار التجاري

(ولو أن المحاكم أوقفت تمديده لبعض الصلاحيات التنظيمية). ويتعهد رومني بنهج متوازن اقتصاديا ويعمل على إصلاح التنظيمات الرئيسية التي أقرها أوباما في مجال الرعاية الطبية، والبيئة، والخدمات المالية.

التعيينات: يعين كل رئيس أميركي الآلاف من المسؤولين، والعديد منهم يتمتعون بقدر كبير من السلطة. وقد أعلن رومني أنه لن يعيد تعيين بن برنانكي رئيسا لمجلس الاحتياطي الفيدرالي الأميركي (المرشحون المحتملون: رجال الاقتصاد جلين هيوبارد، وجريج ماكيو، وجون تايلور، ومارتن فيلدشتاين)، وهناك معينون رئاسيون آخرون يمارسون قدرا كبيرا من النفوذ على الشركات، أو الصناعات، أو الاقتصاد بالكامل. على سبيل المثال، حاول المسؤولون الذين عينهم أوباما لشغل مقاعد المجلس الوطني لعلاقات العمل (الغامض) منع شركة بوينغ من التوسع في ولاية ساوث كارولينا، على الرغم من تشريع «الحق في العمل» الذي تتمتع به الولاية في مواجهة النقابات.

وهذه السياسات كفيلا بالتأثير على النمو الاقتصادي الأميركي، وعجز الموازنة، والمذخرات الوطنية، وبالتالي التجارة العالمية وتدفقات رأس المال. ومع ارتفاع مستويات العجز في ظل أوباما مقارنة بمستوياتها في ظل رومني، فإن أميركا سوف تكون في احتياج إلى المزيد من تدفقات رأس المال من أوروبا وأميركا اللاتينية وآسيا، في حين تعمل الضرائب والديون المرتفعة على إعاقة النمو في الولايات المتحدة وبالتالي تقويض صادرات هذه المناطق. وسوف يوجه أوباما أميركا نحو دولة الرفاهة الاجتماعية الأوروبية؛ في حين أن أجندة رومني مصممة لمنع هذا.

أيا كان الفائز فإن الهاوية المالية تلوح في الأفق بحلول نهاية عام ٢٠١٢. وإذا لم يتم عكس التشريعات السابقة فإن هذا من شأنه أن يؤدي إلى ارتفاعا ضريبية ضخمة ومفاجئة وتخفيضات للإنفاق، وهو ما يتوقع مكتب الميزانية في الكونجرس أن يتسبب للإنفاق، وفي إحداث حالة من الركود في عام ٢٠١٣. وفي حين أن دورة الكونجرس المنزوعة الصلاحيات بعد الانتخابات مباشرة سوف تجد نفسها في مواجهة الهاوية المالية، فإن الفوارق العميقة بين الجمهوريين والديمقراطيين فيما يتصل بالضرائب والإنفاق تظل واسعة ومن الصعب تضيقها .

وبينما تعاني الأوضاع المالية في أوروبا من حالة من عدم اليقين، ومع تباطؤ الاقتصاد في الصين، فإن تقلص أو ركود الاقتصاد الأميركي هو آخر ما يحتاج إليه الاقتصاد العالمي. ولكن الأمر يتطلب الزعامة القوية من الرئيس المنتخب لتجنب هذه النتيجة.

● **عن موقع** http://www.project-syndicate.org/



للضريبة على الدخل الشخصية أو الشركات.

وعلى النقيض من هذا، يريد رومني خفض معدل الضريبة على الشركات الأميركية (وهي الأعلى في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية) إلى ٢٥٪ وتحصيل الضرائب على الشركات الأميركية المتعددة الجنسيات على أساس إقليمي وليس عالميا من أجل زيادة قدرتها التنافسية الضريبية. وهو يريد أيضا خفض معدلات الضريبة الشخصية بنسبة ٢٠٪ والتعويض عن العائدات المفقودة عن طريق الحد من التخفيضات الضريبية والقروض الائتمانية، وبخاصة عند الشريحة العليا، وبالتالي تحقيق زيادة قدرها نحو ١٨,٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وهو ما يزيد قليلا على المتوسط التاريخي عند مستوى التشغيل الكامل للعمالة . وبالتالي فإن خطة رومني المالية تهدف إلى خفض العجز بالقدر الكافي لتقليص نسبة الدين إلى الناتج المحلي الإجمالي. وهو يفضل إضافة تعديل إلى الدستور يلزم الحكومة بموازنة منضبطة، ويأمل تحقيق توازن الميزانية على مدى ثماني سنوات.

وفي المقابل فإن أوباما يعترم زيادة العجز - فزيادته للإنفاق أكبر كثيرا من زيادته للضرائب - وهو ما يعني ضمنا ارتفاعات ضريبية كبيرة في المستقبل. وهو يعترم فضلا عن ذلك السماح بنسب دين أعلى كثيرا مقارنة برومني، وذلك لأن المحرك الرئيسي للدين هو الإنفاق على برامج الاستحقاقات. الاستحقاقات:التزم أوباما الصمت حيال إصلاح الرعاية الطبية والضمان الاجتماعي، الذي يعادل عجزه في الأمد البعيد حجم

خطاب يحاكي الفشل



◀ محمد العبد الله

جاء خطاب عباس الأخير من على منصة الجمعية العامة للأمم المتحدة، ليعيد إنتاج الموقف الضعيف، المربك، الذي لم يكن عمره عاما واحدا، كما حاول بعض الكتاب والمحللين أن يحدده به، بل هو نتاج تهج وخطة عمل، ترسمت بشكلها العلني، المباشر، قبل تسعة عشر عاما مع توقيع اتفاق المبادئ _ سيئ الصبـت _ في أوسلو. لهذا كان الخطاب الجديد، جردة حساب بالعجز، لم تقدم للعالم سوى بكائية حزينة، على وضع ساهم صانعو الاتفاق الكارثي، برسم نكباته على الشعب والأمة.

ماين خطاب الخميس ٢٧ / ٩ وخطاب العام الفائت من على المنصة نفسها، دخلت القضية في تعقيدات جديدة، دفع شعبنا من دمه وصموده فيها الكثير. ومما قاله الخطاب في هذا الجانب « خلال عام مضى منذ انعقاد الدورة السابقة للجمعية العامة واصلت سلطات الاحتلال حملتها الاستيطانية مركزة على القدس ومحيطها... تمارس تطهيرا عرقيا بحق المواطنين الفلسطينيين بهدم البيوت ومنع البناء ومصادرة الهويات والحرمان من الخدمات الأساسية خاصة في مجال الأبنية المدرسية، وإغلاق المؤسسات وإفقار المجتمع المقدسي عبر حصار الحواجز والجدران الذي يخنق المدينة ويمنع ملايين الفلسطينيين من الوصول الحر إلى مساجدها وكنائسها وإلى مدارسها ومستشفياتها وأسواقها. كما واصلت فرض حصارها الخائق وغاراتها واعتداءاتها على أبناء شعبنا في قطاع غزة الذي ما زال يعاني إلى الآن من الآثار الكارثية للحرب العدوانية المدمرة التي شنت عليه منذ سنوات، وتواصل أيضا اعتقال نحو خمسة آلاف من أسرى الحرية الفلسطينيين في سجونها.كما أقدمت سلطات الاحتلال خلال الشهور الاثني عشر الماضية على هدم ٥١٠ منشآت فلسطينية في هذه المناطق وتشريد ٧٧٠ مواطنا من أماكن إقامتهم».

لم يكن الكشف الذي قدمه عباس في خطابه سوى الجزء البسيط والمحدود من المعاناة اليومية للشعب. وفي هذا المجال، تبرز الهجمة التهويدية على القدس وأراضي الضفة الفلسطينية، مراحلها المتقدمة. وتشير آخر الإحصاءات إلى أن عدد «الستوطنين» المستعمرين في الضفة بما فيها الشطر الشرقي من القدس المحتلة تجاوز ال ٦٥٠ ألفا، وأن عدد المستوطنين في الضفة حاليا هو أكثر من ٣٥٠ ألف مستوطن، ما يعني تزايد عددهم بنسبة ٤٠.٥ %، وأن عدد المستعمرين في مستعمرات الشطر الشرقي من القدس المحتلة ٣٠٠ ألف تقريبا، وأن عددهم في مستعمرة«ريثيل» يقارب ٥٠ ألفا، وفي مستعمرة «معاليه أدوميم» يزيد على ٤٥ ألفا، وفي مستعمرة «غوش عتصيون» يقارب ٢٢ ألفا.

هذا التقديم / الشرح للمجتمع الدولي، لم يجد صدا

مستقبل العلاقات الجورجية الروسية

◀ قاسيون

يبدو أن رياح التغيير ستصيب كل بقاع العالم لكن تجليات هذا التغيير ستختلف من بلد لآخر وذلك تبعاً لدور القوى المتصارعة في كل بلد . إن التغيير في محيط روسيا يعتبر مؤشراً هاماً على درجة التغير في الميزان الدولي الجديدة والذي تبدو فيه روسيا صاعدة .

لكن التغيير في جورجيا على مايبود لم يحمل تغيراً جدياً في هذا السياق وذلك بسبب طبيعة هيمنة الولايات المتحدة على هذه البقعة أوألتي يصنفها البعض بـ«إسرائيل» أوروبا بعد أن كانت يوما من الأيام جزءاً من الإتحاد السوفييتي. لكن على مايبود فإن الروس سيقبلون بأي تغير حالي لربما يفتح لمقدمات أهم على الأقل على صعيد تحسين العلاقات الثنائية في محيطها، وفي هذا السياق أعربت وزارة الخارجية الروسية عن أملها في أن تتيح الإنتخابات البرلمانية في جورجيا بدء تغير في العلاقات مع روسيا .

وقال ألكسندر لوكاشيفيتش المتحدث باسم الخارجية الروسية: «من الواضح أن المجتمع الجورجي صوت لمصلحة التغيير، نأمل في أن ذلك سيسمح لجورجيا في نهاية المطاف ببدء التطبيع وإقامة علاقات بناءة مع الجيران». وأكد أن روسيا سترحب بالطبع بمثل هذا التطور.

وقال لوكاشيفيتش إن موسكو تعتبر نتائج الانتخابات في جورجيا انعكاساً لتقييم النخبين للوضع الاقتصادي وحالة حقوق الإنسان والديمقراطية في جورجيا ولسياسة القيادة الجورجية في مجال الأمن في جنوب القوقاز.

من جانبه أكد بيدزينا إيفانيشفيلي رئيس ائتلاف «الحلم الجورجي» الفائز في الإنتخابات البرلمانية التي جرت في البلاد يوم الأحد الماضي أن تطبيع العلاقات مع روسيا يعتبر «من أولويات جورجيا».

وقال إيفانيشفيلي في حديث لقناة «سي ان ان» يوم الأربعاء ٣ أكتوبر/تشرين الأول، إن عملية تطبيع العلاقات مع روسيا لن تكون سهلة إلا أنها مطلوبة، مؤكداً على ضرورة إقناع موسكو بأن تكامل جورجيا مع الغرب لا يخالف مصالح روسيا .

ودعا إيفانيشفيلي إلى بدء مفاوضات متعددة الأبعاد مع روسيا، مضيفاً أن البلدين لهما الكثير من المصالح المشتركة بما فيها مصالح في مجال الأمن. وفي هذا السياق يرى محللون روس أن فوز المعارضة في الانتخابات البرلمانية الأخيرة في جورجيا لن يؤثر كثيراً في علاقاتها مع روسيا، لكن هذا التأثير سيكون إيجابيا، مهما كان ضئيلاً. وأن سأكشفيلي كان يثير حساسية شديدة لدى الإدارة الروسية وأن رحيله بحد ذاته سيحسن العلاقات بين تبليسي وموسكو. إضافة إلى عدم وجود أية إمكانية لوقوع تغيير كبير في السياسة الخارجية الجورجية، مؤكداً أن العلاقات مع الولايات المتحدة ستبقى الأولوية القصوى بالنسبة لجورجيا . أما العلاقات مع روسيا فإنها ستبقى رهينة ملف أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية اللتين لن تتنازل عنهما جورجيا أباً كان رئيسها . كما أن روسيا بدورها لن تتراجع عن اعترافها باستقلال أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية لأنه إذا حصل سيعني فقدان مكانة روسيا السياسية.

لدى أبناء الشعب الذي كان يتوقع الحديث عن أسلوب المواجهة لهذه الاعتداءات الوحشية اليومية. ولهذا، وبعد سنة من المعاناة الشعبية المتجددة من الاحتلال، ومن الظلم والقمع والغلاء والفساد، الناتج _ كما حددت قوى الشعب المنتفض بوجه الاحتلال والسلطة _ عن أوسلو وملحقاته الإقتصادية والأمنية، لم تتكرر كرنفالات الاحتفال بـ«كرسي الدولة»، المنطقه مع معركة «استحقاق أيلول» عام ٢٠١١ . إن غبار تلك المعركة التي حجبت عن عيون الكثير من أبناء شعبنا حقيقة الوهم الذي حملته، وواقع الفشل/ النتائج التي تمخضت عنها، من حيث عدم الحصول على أية صفة بالجمعية العامة، لم تستطع رغم كل نداءات السلطة وحزبها أن تأخذ شعبنا مرة أخرى لسراب جديد، كما جاء في صحيفة الحياة اللندنية لمراسلها في رام الله المحتلة يوم ٢٩ / ٩ « تلقى الفلسطينيون ببرود لافت خطاب الرئيس محمود عباس في الأمم المتحدة... ولم يستجب أحد لدعوة وجهتها حركة «فتح» الى المواطنين للتجمع في ميدان المنارة وسط رام الله قبيل إلقاء الرئيس خطابه للتعبير عن التأييد له، في حين تدفق عشرات الصحفيين إلى الموقع، لكنهم لم يجدوا سوى أنفسهم هناك. وطاف ناشطون من «فتح» شوارع المدينة وهم يطلبون من الجمهور، عبر مكبرات الصوت، التجمع في الميدان، لكن أحدا لم يستجب» .

إن الفشل الذي تكلفت به معركة «استحقاق أيلول» كان بسبب عدم التدقيق بمواقف الدول الفاعلة بمجلس الأمن، خاصة

الإدارة الأمريكية، المناهزة لكيان العدو هذا إذا،تجاوزنا، أن

◀ مراد جادالله

انعقد المؤتمر الرابع لحزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا برئاسة رجب طيب أردوغان، وحضر المؤتمر مجموعة من الرؤساء والزعماء في المنطقة والعالم، منهم خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس، وأمين الجميل رئيس حزب الكتائب اللبنانية، والرئيس محمد مرسي، وراشد الغنوشي، ونائب الرئيس العراقي في العراق طارق الهاشمي، والمستشار الألماني السابق غير هارد شرويدر، وغيرهم.

ألقى أردوغان خطاباً حماسياً طويلاً، جال فيه في التاريخ التركي البعيد والقريب، وتغنّى مستشهداً بأبيات من الشعر للشاعر التركي الإسلامي سزائي قراقوتش بأسماء المدن الإسلامية، نيقوسيا ومقدونيا وسراييفو والقاهرة والقوقاز ورام الله ونابلس والقدس والسليمانية وبغداد ومكة والمدينة المنورة، وطالباً السلام لمدن سورية مثل دمشق وحلب والرقه وإدلب وغيرها، ووصف المعارضين السوريين بأنهم «أبطال» في «حرب الاستقلال» بينما لم يشر إلى أي مدينة إيرانية في سياق حديثه هذا، في دلالة طائفية واضحة، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الضيوف الحاضرين وخلفياتهم الإيديولوجية الدينية.

عاد أردوغان إلى أمجاد التاريخ السلجوقي والعثماني والإسلامي من خلال دعوته إلى الإحتفال بالذكرى الألف لمعركة «ملاذكرد» التي انتصر فيها السلاجقة بقيادة ألب أرسلان على البيزنطيين، وفتح الأناضول أمام السيطرة السلجوقية، وحيّاً أردوغان

طلب العضوية لم يكن سوى» قفزة في الهواء» حاولت ذات الأدوات في هذا العام، إعادة تكرارها بعجز أكبر وأوضح، وبإصرار على تأكيد الاعتراف للعدو الصهيوني بوجوده على ٧٨٪ من أرض فلسطين، على الرغم من أن الأمم المتحدة كمرجعية قانونية هي صاحبة قرار تقسيم فلسطين» القرار ١٨١» الذي يعطي الفلسطينيين ٤٥٪ من أرض وطنهم. في هذا العام، قرر وفد السلطة تقديم طلب للحصول على مكانة عضو مراقب .علما بأن منظمة التحرير الفلسطينية كانت قد حصلت على العضوية المراقبة منذ العام ١٩٧٤ ولم تؤدّ تلك العضوية لأية تغييرات جوهرية على أرض الصراع المباشر. لكن اللافت للنظر،أن الطلب لم يقدم بعد انتهاء الخطاب، بل تأجل لما بعد انتهاء الانتخابات الأمريكية في الأسبوع الأول من شهر نوفمبر/تشرين ثاني القادم، «بناء على طلب أمريكي، تجنباً لإغضاب إدارة الرئيس باراك اوباما في فترة الانتخابات التي غالبا ما يتخذ المتنافسون فيها خطوات متطرفة لارضاء اللوبي اليهودي»، على حد قول أكثر من مصدر مطلع.

لم يعد الحديث مجدياً عن حل الدولتين، لأن ماهو مطروح حقيقة، ضم غير معلن لأراضي الضفة، وتهويد مستمر لكل التلال الاستراتيجية، والأراضي الفنية بالمخزون المائي. كما أن الحديث عن هدم جدار الضم الاحتلالى العنصري، أجدى من كيل المديح لـ«كوة» فتحت موارد في الطريق المسدود المؤدى إلى المفاوضات. أما مؤسسات الدولة القادرة على صياغة نموذج متقدم لدولة عصرية فعالة، عبر تطوير

مؤسس الجمهورية مصطفى كمال أتاتورك والسلطان محمد الفاتح والسلطان سليم الأول والسلطان سليمان القانوني.

وأكد أردوغان أن عهد الانقلابات انطوى إلى الأبد، متهما حزب الشعب المعارض بتدبير الانقلابات العسكرية. وحول الأزمة السورية قال أردوغان إن تركيا ستواصل دعم المعارضة السورية لوجستيا، وستواصل استقبال اللاجئين، واصفا النظام السوري بأنه» قاتل لشعبه». ودعا أردوغان إيران وروسيا والصين إلى إعادة النظر بمواقفها مما يجري في سورية.

أكد أردوغان أن العلاقات مع«إسرائيل» لن تعود إلى مجراها إلا باعتذار الأخيرة عن حادثة سفينة مرمرة، ولم يشر في كلمته لا إلى الإحتلال الإسرائيلي ولا إلى المستوطنات ولا إلى تهويد القدس!!.

وكان لافتاً أن خالد مشعل بايع أردوغان زعيماً للأمة الإسلامية في كلمته أمام المؤتمر، وأكد مشعل دعمه «للثورة» في سورية في تكرار واضح للسياسات التركية، وفي تجاهل واضح لاحتمالات عودة العلاقات بين تركيا و«إسرائيل» بمجرد اعتذار الأخيرة، وتجاهل وجود تركيا كعضو قديم في حلف شمال الأطلسي.

تضمّن المؤتمر العديد من الإشارات الأخرى المشابهة لما سبق، والتي حملت دلالات واضحة برغبة حزب العدالة والتنمية التركي استعادة النفوذ التاريخي للدولة العثمانية بعمادها الدينية والقومي، وبرز ذلك من خلال التأكيد على الإرث العثماني والسلجوقي والإسلامي، وإطلاق هذه المفردات في الوعي العام. من جهة

أردوغان «مجاهداً»..

الذي أتحفنا باستعراضات إعلامية براقّة ضد الحرب الصهيونية على غزة-وهذا هامش أعطي له غريباً- لم يقطع علاقات بلده بـ«إسرائيل»، ولا يزال مكتب السفارة «الإسرائيلية» في تركيا مفتوحاً بعد عودة السفير «الإسرائيلي» إلى «إسرائيل». ناهيك عن الشرط الواهي الذي وضعه لعودة العلاقات مع الكيان، والمتمثل بإعتذار «إسرائيل» لتركيا عن قتل النشطاء الأتراك الذين كانوا على متن سفينة مرمرة. من جانب آخر جاء المؤتمر تنشيطاً لدور الحركة الإخوانية في تعميق الفالق السنّي- الشيعي في المنطقة من خلال الصّراع مع إيران سياسياً واقتصادياً بما يصب في مصلحة السياسيات الغربية في المنطقة بشقيها الأمريكي والأوربي.

وعلى مايبود أن أردوغان الذي سيكون للمرة الأخيرة رئيساً للحزب وللحكومة حيث ينص النظام الداخلي على عدم البقاء في الموقع ذاته أكثر من ثلاث مرات متتالية، (وفي الواقع فإن تعديل النظام ممكن)، يعتزم الترشح إلى رئاسة الجمهورية في العام ٢٠١٤، حيث سيبقى فيها خمس سنوات.

هذا وقد يجدد لنفسه خمس سنوات أخرى ليحتفل بالذكرى المئوية لتأسيس الجمهورية وهو زعيم لها خاصة بعد أن أظهر نفسه لأول مرّة قائداً جهادياً- من غير المعروف ضد من- ولكن بالتأكيد ليس ضد الغرب أو «إسرائيل» طبعاً، وذلك عندما وصف حاله في المؤتمر بأنه «خرج إلى السياسة لباساً كفنّا أبيض مثملاً لبس السلطان السلجوقي ألب أرسلان كفته».

■ ■

السودان.. نموذج المصالحة بأعلى التكاليف

◀ **معن خالد**

هل يمكن القول إن المصالحة بين شطري السودان جاءت تعبيراً عن وعي وطني متقدم؟

السؤال المدون أعلاه يعتبر سؤالاً هزلياً لن يضيف إلا الهذر في البحث عن مسببات مصالحة مابعد الانفصال، فعندما تقع الكارثة وتتوضح جل خسائرها سيسهل على البعض مقولات التعازي الحارة أو حتى التهنئة بسلامة من بقي حيا رغم كل شيء والكل سيبارك أي جهد لكسب آثار الدمار دون أي بحث جدي عن أسباب الكارثة.

هكذا بدا زعماء السودان في مصالحتهم الوطنية كال«كناسين» الذين يريدون تجميل الواقع المزري بأي شكل كان، فبعد الجولات المكوكية التي فرضتها توازنات الواقع الجديد، أعلن المتحدثان باسم وفدي السودان وجنوب السودان المشاركين في قمة أديس أبابا أن الرئيسين السوداني عمر البشير والجنوب سوداني سلفاكير ميارديت قد توصلا يوم الأربعاء إلى اتفاق جزئي بشأن القضايا العالقة بين البلدين.

جال الاتفاق عدة جولات كان آخرها في قمة أديس أبابا التي توصلت إلى الاتفاق المذكور تنفيذاً لخارطة الطريق المصاغة دوليا تحت ضغوطات مجلس الأمن الذي هدد إلى جانب الإتحاد الأفريقي كل من الدولتين بالعقوبات فيما لو تأخرت المصالحة عن الموعد المحدد في ٢٣ أيلول الفائت وذلك تطبيقاً لقرار مجلس الأمن(٢٠٤٦).

تم الإتفاق على إقامة منطقة منزوعة السلاح على الحدود بين البلدين، وهي منطقة عازلة يجب أن يسحب منها الجيشان وستكون بعمق ١٠ كلم من كل طرفٍ من الحدود التي لم يتم ترسيمها رسمياً بعد. وعلى الصعيد الإقتصادي، اتفق الطرفان أيضا على استئناف صادرات نفط جنوب السودان، كما تم الإتفاق على إجراء جولة أخرى من المحادثات لحل ماتبقى من القضايا العالقة وهي: منطقة



أبيي الغنية بالنفط المتنازع عليها و مناطق حدودية أخرى يطالب بها كلا الطرفين.
بالتمعن في النموذج السوداني سنجد أن هذا النموذج لا يختلف عن الكثير من نماذج الأنظمة العربية المتهاوية لا من ناحية الوضع الاقتصادي ولا من ناحية مواقفه السياسية المعلنة من الكثير من القضايا العربية لكن مايميز الوضع في السودان عن كثير من الدول العربية هو ثلاثة عناوين عريضة:

إن القوى الحاكمة في السودان هي قوى إسلامية أي تنتمي إلى مدرسة الإسلام السياسي والتي وصلت إلى الحكم عبر انقلابات عسكرية.

وجود صراع مسلح في العديد من أجزاء السودان ناتج عن مستوى عال من التدخل الخارجي إضافة إلى سوء توزيع الثروة وفشل عمليات التنمية.

وجود ثروات هامة كالنفط والغاز ومصادر المياه والأراضي الشاسعة الخصبة والثروة الحيوانية مما يجعل منه هدفاً للغزاة والطامعين.

فشل عمر البشير في إبقاء السودان موحداً وفشل أيضاً في جعل السودان دولة متقدمة بناء على مستوى المقدرات وفشل في الحفاظ على السودان موحداً ، وشريكه في المصالحة الوطنية «سيلفا كبير» يقاسمه



الفشل أيضاً. يقف الآن عمر البشير وسلفا كبير كما يقف زعماء الطوائف في لبنان الذين تسربلهم صور الفشل الإقتصادي والعمالة «إسرائيل» إلا أنهم يزهون بكل يوم بإتفاق الطائف الذي صار من المراثيات في كثير من الأحيان.

واجه نظام الحركة الإسلامية في السودان بعد انفصال جنوبه واقعا كارثيا، فخسر حوالي نصف إنتاجه من النفط بسببٍ معاركه في «هجليج» وهو مايعني ضغوطا هائلة على مصادر إنفاقه الحربي، فالجبهات الأربع التي يقاتل عليها السودان في دارفور وولاية جنوب كردفان إضافة إلى ولاية النيل الأزرق وجبهة «هجليج» تكلف السودان ثلثي الموازنة السودانية سنويا عبر انفاقه الأمني والعسكري المتصاعد.

أدعنت حكومة الشمال وإمعانا منها في سياسات الإفقار إلى المزيد من الإجراءات الليبرالية ، فاستجابت لوصفة صندوق النقد الدولي الداعية إلى رفع الدعم عن المحروقات وتخفيض سعر العملة الوطنية وزيادة الرسوم الضريبية والجمركية ووصفت هذه الإجراءات من قبل وزير المالية علي محمود أنها «إجراءات تتخذها دولة مقلسة». لا يعتبر جنوب السودان بعيدا عن هذه المعاناة فهو يواجه بطالة مرعية تصل وفق بعض التقديرات إلى ٩٠٪.أفضى

هذا الواقع إلى انطلاق حركة احتجاجية في الشمال لن يكون الجنوب بمنأى عنها لاحقا على الأرجح ، إلا أن المؤكد أن هذا الواقع المؤلم أجبر طرife السودان على القبول بإتفاق ما رغم كل مايشوب هكذا نوع من الاتفاقات من عيوب بنوية.

جاء الإتفاق بعد صراع دام طويل الأمد وتحت وطأة وضع اقتصادي مُنهار وفي ظل انقسام وطني أدى إلى تقسيم الدولة ، وهو مايعني أن اتفاق المصالحة هذا جاء وفقا لمفهوم «الكلفة العالية» حيث تقوم القوى الفاسدة في النظام القائم إضافة إلى رعايتها في الغرب بسلب أي شعب جميع مقوماته الدافعة لتغيير وطني ديمقراطي واقتصادي، وتمثل هذه الكلفة دافعا جارفا تجاه أي مصالحة تلوح بالأفق علها تتقذ ماتبقى من البلاد.

إن الحقيقة التي يحتاج السودانيون إلى مواجهتها في هذه اللحظة هي أن هذا الإتفاق صيغ على أنقاض مقومات الاستقلال السودانية سواء الاقتصادية أو الوطنية بعد أن دمّرها نظام الحركة الإسلامية من جهة ومجموعات الحركة الشعبية بزعامة سيلفاكبير من جهة أخرى، وهو ما أوصل إلى اتفاق يكون فيه وزن إرادة الشعب السوداني أقل مايمكن مقابل وزن طاغي لقوى الغرب في هذا الإتفاق.

لاشك أن هذا السياق الذي بُلور بمساع صينية مقابل ضغوط الترويكة الغربية (الولايات المتحدة- بريطانيا-النرويج) يعد تجلِيا جديدا لميزان القوى الدولي المتغير و الذي يصعب من الهيمنة الأمريكية الشاملة على كل المناطق الغنية بالثروات ، لكن هذا التوازن أيضا غير قادر على حسم اتجاهات التغيير في البناء السياسي والاقتصادي للدول المنهوبة، وهو ماينتظر تحولا في المزاج الشعبي لوعي ضرورات الوحدة من الشعوب المتنازعة ضد ناهبيها من الغرب أو أدواتهم من الحكومات المهيمنة التي تشكل سياسياتها الاقتصادية وحتى الديمقراطية والوطنية جزءا من أدوات الهيمنة الغربية. ■■

فرنسا: انقسام حيال معاهدة الميزانية الأوروبية



احتجاجات في باريس

مشروع يميني موروث عن العهد الساركوزي، اضطر أيرولت إلى الظهور في نشرة الأخبار الرئيسية على القناة الفرنسية الأولى، للرد على مزاعم المعارضة بأن هولاند لم يف بوعوده الانتخابية، ولم ينجح في إقناع الحلفاء الأوروبيين بتعديل معاهدة الميزانية لتضمينها بعدا اجتماعيا لحماية مناصب الشغل ودعم النمو الاقتصادي. وذكر أيرولت بأن هولاند نجح في إقناع المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، وبقية قادة الاتحاد الأوروبي، بإضافة «ملحق اجتماعي» إلى معاهدة استقرار الميزانية سمي «ميثاق النمو». وينص الميثاق على إنشاء صندوق أوروبي بقيمة ١٢٠ مليار يورو، لدعم الاستثمار، بهدف إعادة تدوير الماكينة الاقتصادية واسترجاع النمو. ونص الميثاق أيضا على منح البنك المركزي الأوروبي صلاحيات أوسع في ضبط المضاربات المالية والرقابة على البنوك، فضلا عن تعميم الضريبة على المعاملات المالية لتشمل تدريباً كل دول الاتحاد الأوروبي، بعد أن كانت فرنسا قد بادرت بسن هذه الضريبة أحاديا، في نهاية السنة الماضية.

وأوضح أحدث استطلاع للرأي نشر أمس أن الحملة التي بدأها أيرولت، وواصلها من بعده عدد بارز من وزرائه، من أجل إبراز أهمية «ميثاق النمو» في منح بعد اجتماعي

لمعاهدة استقرار الميزانية الأوروبية. والتذكير بردود الفعل الإيجابية التي أفرزها ذلك في كامل منطقة اليورو مطلع الصيف الماضي، نجحت في إقناع قطاع واسع من الرأي العام الفرنسي. وحسب الاستطلاع، فإن ٦٤ في المئة من الفرنسيين قالوا إنهم سيصوتون بنعم على معاهدة استقرار الميزانية لو طرحت للاستفتاء الشعبي. الأمر الذي اعتبرته الحكومة الاشتراكية مؤشرا إيجابيا بالغ الأهمية، ولا سيما أن الفرنسيين كانوا قد صوتوا بأغلبية واسعة ضد الدستور

• **نقلًا عن الأخبار اللبنانية**

موجز

إعداد قاسيون

■ **ردّ مسؤولون أميركيون**، أمس، على الاعتداءات التي قامت ضدّهم منذ انتشار الفيلم المسيء للرسول.. على طريقتهم، إذ خرج مسؤولون أميركيون ليعلنوا، في حديث لصحيفة «واشنطن بوست»، أن الاعتداءات على السفارات الأميركية أدت إلى وقف مفاوضات تزويد مصر بمساعدات اقتصادية أميركية مهمة. وأوضح المسؤولون أن المحادثات بشأن خفض مليار دولار من الدين وتسريع مساعدات أخرى بالملايين لمصر أوقفت مؤقتا، رابطتين إمكانية عودتها بحصول الانتخابات الرئاسية الأميركية. يأتي ذلك في الوقت الذي تلهت فيه حكومة الإخوان وراء القروض الدولية.

■ **سادت حالة من التوتر** في محيط المسجد الأقصى والبلدة القديمة في القدس المحتلة، بعدما اقتحمت مجموعة من المستوطنين والحاخامات باحات المسجد الأقصى، ما أدى إلى اندلاع اشتباكات بين الفلسطينيين وشرطة الاحتلال الحامية لهم، وما زاد الأمر احتقاناً هو قيام المستوطنين بكتابة شعارات معادية للسيد المسيح على أبواب دير للرهبان الفرنسيّسكان في جبل الزيتون. أما في بيت لحم، فقد قام فلسطيني بدهس أربعة جنود «إسرائيليّين» ما أسفر عن إصابتهم بجروح متوسطة وطفيفة، وجاء ذلك في الوقت الذي كان خالد مشعل يبايع أردوغان زعيما للأمة الإسلامية!!

■ **إنطلقت حملة احتجاجية** في غزة تستمر عدة أيام ضد عملية هدم الأنفاق التي بدأها الأمن المصري بعد الهجوم الدامي في سيناء الشهر الماضي. وفي اعتداء «إسرائيليّ» جديد، استشهد صياد فلسطيني برصاص قوات الاحتلال أمس الأول في شمالي قطاع غزة. وتظاهر حوالي ٢٠٠ فلسطيني في رفح قرب الحدود الفلسطينية المصرية للمطالبة بوقف حملة هدم الأنفاق. ورفع المتظاهرون لافتات تطالب الرئيس المصري محمد مرسي برفع الحصار المفروض على غزة، من بينها «نطالب الرئيس محمد مرسي بإنهاء الحصار عن قطاع غزة»، و«إلى متى صمت العربي»، و«نعم لرفع الحصار ولا لإغلاق الأنفاق شريان الحياة»، جاءت هذه المظاهرات أثناء إستماع كل من مرسي ومشعل لخطاب أردوغان الذي تعهد بعودة العلاقات طبيعية مع الكيان فيما لو اعتذروا عن حادثة مرمرة بترامن هزلي مع الخطاب المبثّل لعباس على منبر الأمم المتحدة!

■ **قمعت الشرطة البحرينية** متظاهرين قرب العاصمة المنامة أمس الأول، ما أدى إلى وقوع جرحى، وذلك بعد تشجيع شاب قتل الجمعة الماضية. وقال شهود عيان إن مواجهات وقعت بين قوات الأمن البحرينية ومتظاهرين في قرية صدد في ضواحي المنامة، أوقعت عددا من الجرحى. وأشاروا إلى أن قوات الأمن فرقت المتظاهرين مستخدمة قنابل صوتية وطلقات من الرصاص الانشطاري. وكانت جمعية «الوفاق» أعلنت أن قوات الأمن قتلت علي حسين نعمة (١٧ عاما) بعد استهدافه بشكل مباشر ومتعمد من مسافة قريبة بسلاح «الشوزن» المحرم دوليا.

■ **قال وزير الخارجية الروسية سيرجي لافروف** في مقابلة نشرت يوم الأربعاء إن روسيا والولايات المتحدة يجب أن تبذل مجهودا أكبر لتقوية العلاقات لأن عملية «إعادة ضبط» العلاقات لا يمكن أن تستمر إلى الأبد وقال لافروف لصحيفة كومرسانت الاقتصادية اليومية «إذا تحدثنا عن إعادة الضبط فمن الواضح من استخدام مصطلحات الكمبيوتر أن العملية لا يمكن أن تستمر للأبد. وإلا فلن تكون إعادة ضبط وإنما فشلا برمجيا». كما وصف المرشح الجمهوري ميت رومني روسيا بأنها «العدو رقم واحد» للولايات المتحدة من ناحية الجغرافيا السياسية.

■ **أطلقت شرطة قرغيزستان الغاز المسيل للدموع** لمنع مجموعة من المحتجين من اقتحام مبان حكومية في وسط العاصمة يوم الأربعاء بعد أن فضت تجمعا للمعارضة يطالب بتأميم مشروع مشترك للذهب مع كندا، واندلعت الاشتباكات بعد يومين من توجه رئيس الوزراء جانتورو ساتيلدييف إلى منجم كومتور للذهب والذي تشغله شركة سنثيرا جولد الكندية وأعطى تأكيدات بأن الشركة لن تؤمم. وأغضبت وعود ساتيلدييف بالدفاع عن الاستثمار الأجنبي الذي تحتاج إليه البلاد بشدة المعارضين لهذه السياسات و الذين لم يتمكنوا من حشد دعم كاف في البرلمان في يونيو حزيران لتمرير قانون لتأميم المنجم.

■ **قال مصدران مستقلان** إن الصين- أهم مانحي الغذاء والوقود لكوريا الشمالية- أجلت ببدء طلبا من كوريا الشمالية بزيارة زعيمها الشاب ليكين الشهر القادم لإنشغال القيادة الصينية بتغيير القيادة الذي يحدث مرة كل عشر سنوات إلى جانب إنشغالات أخرى. وتخضع كوريا الشمالية الفقيرة لعقوبات من مجلس الأمن الدولي بذريعة قيامها بتجربتين نوويتين في ٢٠٠٦ و٢٠٠٩

الرأسمالية المأزومة تحتاج إلى نزاع عسكري ضخم (٥\٢)

هكذا، تخلى «جيل فرانسوا متيران» عن جميع التحولات الجذرية المتضمنة في البرنامج المشترك للحكم، لاسيما تأميم القطاعات الرئيسية في الاقتصاد، وتطوير الديمقراطية وكل إجراء يسمح بإجراء قطيعة مع النظام...

كبار أرباب العمل الذين يجتذبون ويستخدمون تلك اليد العاملة الرخيصة وغير المتعلمة لتحطيم النسيج الاجتماعي والتقدم الديمقراطي، اللذين هما عائقان أمام إثرائهم.
وحين لا يفكيهم ذلك، ينقلون الشركات، مثل مجموعة ميشلان، كي ينجم من ذلك بطالة في فرنسا وينتجوا بكلفة أقل وفي كثير من الأحيان بنوعية أدنى في بلدان تقوم اليد العاملة فيها بكل الأعمال وبأجور بخسة.
للتذكير: حالياً، تقوم الشركات متعددة القومية باستغلال ٢٥٠ مليون طفل عبر العالم؛ وللتذكير أيضاً، لأن أحدا لا يتحدث عن ذلك، تلقى كبار أرباب العمل الفرنسيون نحو ٦٥ مليار يورو من الدولة على شكل مساعدات، إضافة إلى استفادتهم من إعفاءات ضريبية بلغت قيمتها ٨,٥ مليار يورو، و٢٥ مليار يورو كباقة من القروض المحسنة وخفض كلفة العمل، إلخ.
في الوقت نفسه، لم تكن الدولة تحتسب سوى ٦ مليارات من اليورو للمسكن وه مليارات لعدالة هي أصلاً من بين آخر بلدان أوروبا في ميزانيتها.... ما يكلف فرنسا كثيراً، كبار أرباب العمل والبطالة التي يصطنعونها وتنظيمهم الفاسد، مجلس أرباب العمل في فرنسا (ميديف). لا تعترف الجبهة الوطنية بصراع الطبقات، وهو شرط أساسي للنضال من أجل انعتاق الإنسان، ولذلك فهي لن تستطيع أن تمضي حتى النهاية في المعركة التي تزعم أنها تشنها، لكن ذلك لا يعني أنه لن يكون لها دور تلعبه. لكن كي تزعم أنها «جبهة» و«وطنية»، لاشك في أنها ستضطر إلى أن تستدل بالمستقبل أكثر من استدلالها بالماضي في خطابها ومقترحاتها وأن مناضليها سيرغمون على عدم التردد في أن يسيطروا إلى جانب العمال المكافحين دفاعا عن مستقبلهم بدلا من انتهاج خطاب معاد للنقابات، مضى عليه الزمن. حين ستقرر الجبهة الوطنية استهداف أصحاب المليارات الذين يهبون فرنسا بدلا من استهداف المهاجرين الذين يساهمون في إثرائها بعملهم، حين سيقترح هذا الحزب النضال من أجل تأميم النظم المالية الكبرى وإعادة ممتلكات الأمة لها وتطوير الديمقراطية المباشرة وينادي بهذا النضال، حينذاك سيبدأ في نيل المصادقية بوصفه «جبهة وطنية». في تلك الحال، سوف يندرج هذا المنطق في خط مقترحاته من أجل «أوروبا للشعوب» بالتناقض مع «أوروبا المصارف». لكنه حاليا يبقى منفلقا في خطاب معاد للشيعوية والنقابات والوظائف ويتعلق بأسمال النظام مثلما تفعل الكنيسة الكاثوليكية. أنا أتحدث بطبيعة الحال عن المؤسسة لا عن الإيمان، حتى إن كنت ملحدا. ويتعارض بالتالي مع كل تجمع وطني حول مقترحات القطيعة. تخيلوا القوة التي كان سيمثلها تجمع وتحشيد المنظمات ـ الأحزاب السياسية والنقابات والاتحادات، إلخ. ـ وهي تعمل بالتنسيق فيما بينها على أهداف مشتركة للقطيعة، بحيث يحتفظ كل منها بهويته بطبيعة الحال. إن جبهة وطنية مفتوحة، ديمقراطية، على المقترحات الأخلاقة، تتشابك مع المجتمع المناضل، يمكن أن تلعب دور المجمع هذا. بعد ذلك، يتولى كل طرف مسؤولياته في مرافقة تلك الجبهة أو عدم مراقبتها بصدد الأهداف المعنية، لكنّ الوضوح سيكون تاما في المجتمع بصدد من يدافع حقاً عن مصلحة الفرنسيين العامة. لماذا لا تدعم الجبهة الوطنية العمال الذين يحتجزون من يقومون بتسريح العاملين في شركات وافرة الصحة للمطالبة بحقوق جديدة في الشركات؟ من الواضح أنّ مقترحات التغيير مفقودة وتقتصر على الفترات الانتخابية عوضا عن الحياة اليومية لدى الفرنسيين. بطبيعة الحال، لا يمكن تبرير رفض الطبقة السياسية للجبهة الوطنية. لكنّ الجبهة تتحمل مسؤولية هذا الوضع من جانب بسبب عدم تحديدها للمسؤولين الحقيقيين عن الأزمة ومن جانب آخر عبر بقائها منفصلة في قيد يميني وشعبي يمنحها جزئيا من الزعم بأنها تصبح وطنية وشعبية. قادة هم غالبا قادمون من الأحزاب البرجوازية أو ذات «الفكر الانغلاقي» يتماهون بأقوالهم وصورتهم مع قوى الماضي أكثر ممّا يتماهون مع قوة تحمل المستقبل وتدعو لتغير جزري. لكن حتى مع عدم وجود أي إفق للتغيير الحقيقي حاليا، البرجوازية الكبيرة منشغلة جدا بتقلص قاعدتها الشعبية. وتشهد على ذلك وقائع عدة كمحاولاتها المتكررة لدعوة الشعوب للتصويت عدة مرات أو إحلال التصويت على البرلمان محل تصويت شعبي حول مسائل تلزم الأمة بمجملها حين لا يناسبها التصويت، ومحاولة اصطناع تقسيمات إدارية وفق الطلب، إلخ. نحن لم نعد نعيش ضمن ديمقراطية.

■ ■



جان لوي إزامبير؛ نعم، نحن ندخل مرحلة جديدة تتزايد فيها نسب البطالة على نحو هائل وتحرّم فيها ملايين إضافية من المواطنين من الحق في العيش اللائق من عملهم، حيث سيزداد فقر الجماعة البشرية المهدة أصلاً في حين يتواصل إثراء فئة كبار الملاكين الخواص للاقتصاد. وفق تقرير الصحة العالمية الذي نشره بنك الأعمال الأمريكي ميريل لينش وكاب جيميني، «من المتوقع أن يبلغ تزايد ثراء أصحاب الثروات المالية الخاصة الكبيرة بمعدل ٧,٧ بالمائة سنوياً ليبلغ ٥٩١٠٠ مليار دولار ببلوغ العام ٢٠١٠».
هاكم أناس معفيون من زيادة مدة العمل ومن الجهد الوطني اللذين تحاول الحكومات الغربية فرضهما على الشعوب لتجعلها تدفع كلفة أزمة ليست الشعوب مسؤولة عنها. هنالك خياران: استمرار النظام والحرب، أو الثورة. سوف تتجلى الفرضية الأولى في تعزيز الطابع السلطاني للسلطة السياسية، آخر مراحل الإمبريالية قبل الدكتاتورية والحرب، حيث تؤدي الحرب الاقتصادية دائماً إلى الحرب الشاملة. وهذا ما نشهده في فرنسا وفي معظم البلدان الرأسمالية. إن السلطة السياسية تصبح أكثر تسلطا، وتتقلص كل الحريات تدريجيا بحجة الوقاية والأمن والنظام، ويتمّ تحجيم الهيئات المنتخبة من حيث قدرتها على اتخاذ القرار والتدخل، سواء تعلق الأمر بالهيئات الجماعية أم بلجان الشركات أم بغيرها. في هذه المرحلة، لا تزال البرجوازية تتمتع بوسائل لتقسيم الشعب عبر محاباة «الأنوف المزيفة» في المعارضة مثل الحزب الاشتراكي في فرنسا وتقديم تيارات رجعية إلى الحياة السياسية، تعرف أنها ستساهم في بث الاضطراب في معركة الأفكار. إنها حالة حركة الخضر التي تزعم أنها حركة بيئية، والتي تبرعت على أحد عواقب الرأسمالية ـ تدهور البيئة البشرية على يد الشركات عابرة الجنسية ـ وكبرت في أوتونها من دون التشكيك في النظام والأسباب العميقة لهذا التدهور.

جيوستراتيجيا؛ لكنّ حركة البيئة تشجب تدمير البيئة؟ **جان لوي إزامبير**؛ طبعاً، ويقول الحزب الاشتراكي إنه يريد معارضة سياسة رئيس وزراء نيكولا ساركوزي دوناجي بوسكا. لكنك تستطيع أن تشجب ما تريد، وهذا أمر لا يزجج إطلاقا البرجوازية طالما أنك لا تتطرق إلى ما هو أساسي، أي السبب، أي أصل هذا التدمير: سلطتها السياسية وسلطة القوى المالية، نظامها وأسلوب إدارتها للشركات وللمجتمعات البشرية. على سبيل المثال، إن خطاب أولئك البيئيين المعارضين، في مجال التحكم بالطاقة النووية وتطويرها، يذكر بتلك العقليات المتأخرة التي كانت تتهم في ثلاثينيات القرن التاسع عشر القطارات البخارية الأولى بأنها تنشر السل في الأرياف. أما بالنسبة إلى الرابطة الشيوعية الثورية – الحزب الشيوعي الجديد المناهض للرأسمالية، أيّا كانت التغييرات في اسمه، فقد ساهمت هذه المنظمة دائماً في تقسيم الحركة الشعبية وإضعافها بعبارات ثورية مزيفة وينبغي أن نحاربها بوصفها كذلك. من جانب آخر، هي غائبة تماماً عن التحركات العمالية ضد الأزمة.

مسألة الجبهة الوطنية

جيوستراتيجيا؛ وماذا عن الجبهة الوطنية؟

جان لوي إزامبير؛ الأمر مشابه إلى حد ما بالنسبة إلى الجبهة الوطنية التي تشجب القوى المالية، لكنّ برنامجها السياسي لا يوصي بأي إجراء اقتصادي جذري يضع حداً لسيطرة تلك القوى ويكره سادة الاقتصاد على إعادة ما غنموه بطريقة غير شرعية.
على عكس ما تروج له حملات ذلك الحزب، المهاجرون ليسوا مسؤولين عن البطالة. أنا أتحدث بطبيعة الحال عن المهاجرين الذين يأتون للعمل في فرنسا ولديهم تأهيل، أو للتدريب في إطار عقود مع شركات أو جامعات، أو عن أولئك الموجودين منذ عدة أجيال ولأ أتحدث عن الهجرة غير الشرعية الناجمة من تفاقم البؤس، ممن يتخلون عن كفاحهم الوطني لتغيير نظام الأشياء. هؤلاء الآخرون، الذين يكونون غالباً غير متعلمين وغير مؤهلين وأميين وأحيانا مهربين ينبغي إعادتهم من الحدود من دون أي تأجيل، لا وضعهم في معسكرات احتجاج على حساب دافعي الضرائب. حاولوا كفرنسيين أن تذهبوا على نحو غير شرعي، «من دون أوراق»، إلى بلد إفريقي أو حتى إلى ألبانيا لتحكموا على الاستقبال الذي سوف تتلقفونه.... ما يكلف فرنسا غاليا هم

في تضليل الجماهير. إن رفع عمل نافه مثل فيلم «أهلاً بكم في منزل آل شتي» إلى مصاف النجاح السينمائي أو تبجيل الجماهير لموت شخص متقلب شهير إعلامياً مثل مايكل جاكسون لم يقدم شيئاً أصيلاً للموسيقى وكان يتعاطى المخدرات ويضاجع الأطفال الصغار وكان يشد بشرته ويبيضها ليتخلص من كونه أسود البشرة إلى مصاف الإله يكفي لقول الكثير عن المستوى الثقافي لفئة من المجتمعات الغربية. نحن بعيدون حقاً عن الموسيقيين والمغنين الكبار مثل كينغ أوليفر وسندي بيشبه وكاونت بيزي ولويس أرمسترونغ وراي تشارلز وأوتيس ريدنج وغيرهم، تعبر موسيقاهم الشعبية الأجيال! وهذا ليس سوى مظهر لعواقب المعارك التي تشنها الشركات عابرة القومية، الأمريكية والأوروبية واليابانية، للتحكم بوسائل الإعلام الكبيرة ومجموعات الصحافة في الأقمار الصناعية مروراً بكبار العاملين في السينما. لاشك في أنّ الشعب سيخرج من سباته السياسي حين ننقل من «من يريد أن يكسب الملايين؟» إلى «من سيذهب إلى الحرب؟»، منذ ثمانينيات القرن العشرين؛ ارتكب قادة الحزب الشيوعي الفرنسي أخطاء استراتيجية جسيمة. وكما لو أنهم لم يفهموا دروس الماضي، يواصلون البحث عن تحالفات انتخابية مع أحزاب أخرى إصلاحية بدل تفضيل اقتراحات توقف الوعي وتنظيم نقاشات وطنية واسعة حول المسائل الأساسية وتجميع الناس في الفعل بجرأة. حين سي مطرح حزب أو حركة أسئلة من قبيل «ما السبيل إلى التحكم بالنظام المصري والمالي؟»، «أي تنظيم مصري ومالي للاقتصاد؟»، «أي إجراءات لإدارة ديمقراطية للشركات؟» أو «ما السبيل إلى جعل مجلس الشعب تمثيلة الوطني؟»، وهي أسئلة إجاباتها أساسية للشرع في إجراء قطيعة مع النظام، آنذاك سيبدأ المجتمع في الاستيقاظ.
راهنّا، ينبغي عدم الاعتماد على قادة أركان النقابات الذين ينشغلون أساسا بتنظيم مجرى الاستياء بهدف تجنّب موجات الغضب الكبيرة التي بدأت تهدر. من المؤسف بخاصة أن نرى ممثلي النقابات يفاوضون على تقليص عدد المسرحين في الشركات السليمة ماليا في حين كان ينبغي ألا يقتصروا على الدعوة إلى النضال للإبقاء على العمل وتطويره، وفرض أن يفتح أرباب العمل حسابات الشركة والنضال من أجل حقوق جديدة بهدف المشاركة في إدارتها. قولوا لي ما هي فائدة لجان لشركات حين يكشف العاملون بين عشية وضحاها خطط تسريح معدة منذ وقت طويل؟! هل لاحظتم كيف تم حذف الحركة الراديكالية التي ولدت من القاعدة والخاصة بعزل المسؤولين عن خطط التسريح تلك؟ لقد اختفى هذا النمط من الفعل المثير حقاً لלהتمام اختفاءً عمليا من النشرات الإخبارية التلفزيونية وغيرها بين عشية وضحاها.
راهنّا، بين الأحزاب التي تدعى بالتقدمية والتي تخلو من المقترحات الثورية وبين النقابات التي أقل ما يقال عنها إنها رحيمة، لم يكن بوسع سلطة «من يعدون حبات البارلاء» وفق تعبير هيرفيه سرييكس أن يأمل أفضل من ذلك..

جيوستراتيجيا؛ هل هذا يعني أنّ الوضع مأزومٌ سياسياً وأن الخروج من الأزمة سيكون صعباً؟

جان لوي إزامبير؛ إن فكرة إمكانية وجود مخرج من الأزمة دون مخرج من النظام الذي يولده هي محض هرطقة، هذا يعادل الرغبة في علاج نزلة وافدة من دون قتل الفيروس المسبب لها، مرة أخرى، لا تهدف هذه الخرافة إلا إلى خداع الشعب عبر دفعه إلى الاعتقاد بأن المستقبل سيكون أفضل في حال قبل إجراءات جديدة معادية للمجتمع من قبيل رفع سن التقاعد إلى ٦٥ سنة على سبيل المثال، إنها ليست سوى التتمة المنطقية لمنطق «عمل أكثر كي تكسب أكثر» التي طورها الاتحاد من أجل حركة شعبية. لن يكون هنالك مخرج من الأزمة لسبب بسيط هو أن الرأسمالية لم تعد قابلة لإعادة ترتيبها. لقد استطعتم ملاحظة مدى صمت وسائل إعلام القوى المالية بصدد أصل الأزمة وعواقبها العامة ومدaha في بلدان أخرى. ينبغي بخاصة تجنّب أن تمي الجماهير مدى الأضرار والمسؤولين عن الوضع من أجل مزيد من سجنها في منطق الحتمية والتخلي عن النضال.

لم نعد نعيش ديمقراطية

جيوستراتيجيا؛ هل يعني ذلك أنّ الإفكار المستمر للمجتمع سيتواصل على نحو فحج على حساب المصلحة العامة ولمصلحة كبار ملاكي الاقتصاد الخواص وحدهم؟

جيوستراتيجيا؛ لكنّ هذه السلطات منبثقة من الاقتراع العام، من تصويت الشعوب. إذا مضينا بالتحليل إلى مداه الأقصى، هل ينبغي علينا أن نستنتج بأن الشعوب الغربية ترغب في الرأسمالية؟

جان لوي إزامبير؛ بالفعل، لقد أدلت الشعوب الغربية حتى الآن برأيها لمصلحة ممثلين عن الرأسمالية، دون أن تعرف عملياً أي شيء عن طبيعتها ولا حتى أن تتصور إلى أين يمضي بها هذا النظام حالياً، فلنأخذ فرنسا مثالا، في العام ١٩٨١، أثناء الانتخابات الرئاسية ثم التشريعية التي تلتها، سنحت للشعب الفرنسي فرصة الاختيار بين استمرارية النظام الذي ترمز إليه الأحزاب المحافظة، وبين القطيعة التي اقترحها آنذاك الحزب الشيوعي الفرنسي عبر البرنامج المشترك للحكم الذي قدّمته قوى اليسار التي كان الحزب الاشتراكي وراديكاليو اليسار مشاركين فيها، وكان البرنامج المشترك للحكم منبثقا هو نفسه من سنوات التزام الشيوعيين الفرنسيين بفتح درب جديد في بناء ديمقراطية متقدمة، وبالفعل، أتى ذلك البرنامج بعد عدة حملات وطنية كبيرة قام بها الحزب الشيوعي الفرنسي وتطوير ونشر برنامج الحزب بملايين النسخ بعنوان «تغيير الوجهة»، برنامج من أجل حكم ديمقراطي للوحدة الشعبية، من أجل تحضير البرنامج، قام المناضلون الشيوعيون آنذاك بحملات كبيرة تضمنت بث معلومات ونقاشات، جمعت على مدى عدة أشهر ضمن «دفاتر البؤس» معيشة وآمال الشعب في الأرياف والأحياء والمصانع والجامعات، وقد سمح ذلك كله بمساعدة الناس في مشكلاتهم اليومية ـ على سبيل المثال، عبر معارضة التسريجات في شركات رابحة أو منع عمليات الاستيلاء المترافقة مع الطرد ـ وفي الوقت عينه إجراء مناقشات معهم حول التغييرات الواجب تطبيقها من أجل سياسة وطنية جديدة. وفي لحظة التصويت، أثناء الانتخابات الرئاسية والتشريعية التي تلتها، تراجعت أغلبية المصوتين أمام الحملات الإعلامية المناهضة للشيوعية والتجأت إلى حضن الحزب الاشتراكي، وما أن أصبح هذا الحزب في السلطة حتى سارع للتخلي عن التزاماته بضغط من البرجوازية ومن الحكومة الأمريكية التي عارضت وجود وزراء شيوعيين في الحكومة الفرنسية. هكذا، تخلى «جيل فرانسوا متيران» عن جميع التحولات الجذرية المتضمنة في البرنامج المشترك للحكم، لاسيما تأميم القطاعات الرئيسية في الاقتصاد، وتطوير الديمقراطية وكل إجراء يسمح بإجراء قطيعة مع النظام. مرة أخرى، تمت البرهنة على أنه من دون حزب ثوري، من دون تحشيد ودعم لمقترحات القطيعة مع النظام، لا يمكن أن يوجد تغيير حقيقي. فلو أنّ الإجراءات التي خطط لها الحزب الشيوعي الفرنسي لقيت آنذاك دعماً شعبيا كبيرا، لكان مجرى الأمور مختلفا جداً، بما في ذلك بصدد المسألة الأوروبية. من جانب آخر، إذا أعدتم اليوم قراءة «تغيير الوجهة»، برنامج الحزب الشيوعي الفرنسي، أو حتى البرنامج المشترك للحكم للعام ١٩٧٢، ستلاحظون مع مرور الزمن ونظرا للوضع الحالي صواب مقترحات تلك الفترة التي لا يحتاج بعضها سوى إلى بعض التعديلات لتصبح راهنة. إذا، على كل منّا أن يتحمل مسؤولياته في مواجهة التاريخ. لا يمكن إجراء الانتقال إلى بناء مجتمع اشتراكيّ إلا على أساس توازن قوى اجتماعية وسياسية لمصلحة الشعب ولا يمكن أن يكون إلا نتاج إرادته ونضاله، بعد نحو ثلاثين عاما، يواصل الشعب الفرنسي، ومن دون استخلاص دروس من تجاربه، التصويت تارة لليسار وتارة لليمين من دون أن يعي بعد أنه يولي سلطته في واقع الأمر لسادة المال والاقتصاد عينهم. بالتالي، تبقى السياسة التي يعيشها يوميا عينها ولا يتغير شيء في الأعمال، في الحياة الاقتصادية التي يكرس لها جل وجوده، بطبيعة الحال، تفاقم الوضع على مدى ثلاثة عقود انقضت منذ العام ١٩٨١ وبدأ الشعب يدفع غالبا ثمن مسيره «يمين ـ يسار ـ يمين ـ يسار» بطالة وضرائب ورسوما واستبعادا وتقييدات وقوانين تقتل الحرية وحروبا، لكنه لا يستطيع أن يلوم أحداً سوى نفسه، فهو من يقرر في نهاية المطاف، بنضالاته وتصويتاته. لكن دعونا نتذكر أن التاريخ قد أظهر بأن الثورات غير مدرجة في التقويمات الانتخابية التي تعدها البرجوازية.

الأولوية للفعل على الاقتراحات الثورية

جيوستراتيجيا؛ هل المسؤولية تقع فقط على شعب جاهل بالسياسة وبتاريخه أو الأكثر اشغالا بمشكلاته الصغيرة» منه بمأل المجتمع والكوكب؟

جان لوي إزامبير؛ لا، بطبيعة الحال. الأزمة لا تحت على التفكير والفعل. إذ تلعب وسائل الإعلام التي يمتلكها أصحاب مليارات عن طريق المصارف وشركات الاتصالات دورا مهما

تستطيع أن تشجب ما تريد، وهذا أمر لا يزجج إطلاقا البرجوازية طالما أنك لا تتطرق إلى ما هو أساسي، أي السبب، أي أصل هذا التدمير؛ سلطتها السياسية وسلطة القوى المالية..

ما يكلف فرنسا كثيراً، كبار أرباب العمل والبطالة التي يصطنعونها وتنظيمهم الفاسد..

الفلسفة وجذورها اللغوية

◀ عبد الرزاق دحنون

كتب كارل ماركس وكان في السابعة والعشرين من عمره: إن الفلاسفة لم يفعلوا غير أن فسروا العالم بأشكال مختلفة ولكن المهمة تقوم في تغييره. والسؤال هنا هل استطاعت الفلسفة تفسير العالم فعلاً؟ أزعـم، نعم، استطاعت الفلسفة تفسير العالم. ولكنها لم تستطع تغييره. لماذا؟ هذا بحث آخر لا يتسع المقام الخوض فيه، وسنعود إليه في مناسبة أخرى. أما الآن فنعود إلى كلمة فلسفة لنسبر غور دلالتها وقدراتها بعد أن فقدت بريقها في أيامنا العجاف هذه. في بحوثه الشيقة عن جذور المفردات اللغوية عند مختلف الشعوب يصل الباحث العراقي الجليل علي الشوك إلى كلمة فلسفة اليونانية ويتوقف عندها على الشكل التالي: لدى الاحتكام إلى القواميس في البحث عن أصل كلمة فلسفة نجد أن الكلمة مؤلفة من مقطعين يونانيين فيلو حب، إعجاب، وسوفا الحكمة. والكلمة تعني باليونانية حب الحكمة. وكان فيثاغورث، الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد، أول من أطلق على نفسه كلمة فيلسوف أي محب الحكمة، بدلا من كلمة سوفوز حكيم التي لقب بها.

وقد أشار كتاب من اليونان وفارس إلى أن فيثاغورث كان سوري المولد، بعضهم يقول من صور، والبعض الآخر من صيدا. ثم ذهب إلى مصر وأقام هناك إحدى وعشرين سنة، ثم أسره قمبيز ملك الفرس في القرن السادس قبل ميلاد السيد المسيح. وجيء به إلى بابل، وهناك تلقى علومه على يد الكهنة. وبعد بابل أقام في ساموس وهي جزيرة يونانية على مقربة من الساحل التركي الغربي. حيث أنعم عليه بلقب سوفوز وبالبابلية أشيفو. والظاهر أن اللفظة اليونانية مأخوذة من هذه الكلمة البابلية. وهكذا عادت بضاعتنا إلينا بثوب آخر. فالفلسفة كلمة نصفها يوناني فيلو، ونصفها الآخر بابلي سوفا، وهي مساهمة عادلة والحق يقال.

إصدارات



على سرعة ٤٠

في ديوان «على سرعة ٤٠» لمحمد هديب الذي صدر عن دار «فضاءات –عمان» تسير بعض نصوص الشاعر على سرعة ٤٠، وهي السرعة التي حددها لها كاتبها، إلا أن أغلب نصوص الديوان تخرج عن محددات الشاعر وتتجاوز ما توقعه لها حين عصفت به ريحها؛ فتخرج عن نطاق أوزون المرثى والمسموع والمحسوس، وهناك تقيم علاقتها الخاصة مع أرواح قرائها الذين تفتيهم حين يستفتونها في مراوغة لا يصلح معها الإيقاع العادي؛ فنصوص تجاوزت سرعة المتوقع بإمكانها أن تؤسس، وببساطة، مفارقاتها الحادة حتى على أروصفة الاصطناف للسيارات والسابلة والخيالات؛ ومن هنا بالإمكان ترك السؤال معلقا: تلك القصيدة الطائرة، ماذا أراد قائلها؟ إذ في الشعر: هل يصح سؤال من هذا النوع، خصوصا مع شاعر له أدواته الخاصة في السرد، والسرد الساخر بالذات، وهنا يكمن جزء من فريدة هذه النصوص؛ إنها نصوص «فوساوية»؛ تثبت تمايزها من خلال انطوائها الذي لا يشف عن ضعف بل انطواء يرادف الانعزال الإرادي؛ ما يجعلنا أمام نصوص «اعتزالية» لا «انعزالية»؛ تؤسس لوجودها الخاص بين كل ما نشر وينشر في باب الشعر من خلال عين تتسم بالجماعية، عين الشاعر الفنائية، عين الشاعر السارد؛ عين الشاعر الساخر؛ ومن تلك العين التي تلمع لا يرى القارئ غير فوضاه واستقراره، ما أراده هو، وما أراده صاحبها وما لم يرده الاثنان؛ وهل أراد هديب غير تلك الفوضى التي تكشف عن استقرار ماض في انهزامه، فكتب وهو يهش بعصاه على الناس، وقدمه على حجر يكاد ينزلق، وكانت قصائده تتسلق الشجر في مطاردة ليمور الوجود وهي تضحك وتبكي.

من قصيدة « على سرعة ٤٠:

عاد البشر إلى صناديقهم

المقهى يشاهد المباراة الختامية

(فليسقط الفريق الواضح)

المقهى يشاهد «الجزيرة»

مدنٌ بدوية تتعربش بالصحن اللاقط

«دود على عود»

وأنا على سرعة ٤٠ أرى نفسي

لا أحد يزاحمني..

❖ الفوسا: حيوان يعيش في مدغشقر فقط ويتغذى على قردة الليمور وهو خطير لسرعته.

شؤون ثقافية



والسمين عن الغث، وليس بعيداً عنها كلمة المصطفى الذي اصطفاه الله رسولا للبشر.

ولابد أن نضيف على سبيل الملاحظة أن الكتاب العرب المسلمين قد كتبوا كلمة فلسفة اليونانية على شكل فلسفة بحرف السين بدلا من حرف الصاد الموجود في العبرية. ويظن أن هذا الشكل للحرف قد أدخله المترجمون الآشوريون من طائفة النساطرة في ترجماتهم إلى العبرية. وقبل مجيء مصطفى كمال أتاتورك كان الأتراك يكتبون اسم القديسة صوفيا في القسطنطينية بحرف الصاد. ويعتقد أن كلمة صوفيا، سوفيا اليونانية هي من نفس اشتقاق الكلمة العبرية، وبالتالي فإن الفكرة السائدة بأن التصوف مأخوذ من الصوف، وهو لبس الفقراء والزهاد، قد تكون صحيحة في بعدها الاجتماعي. أما عن اشتقاقها اللغوي فيمكن أن يكون من الكلمة العبرية صوفا التي تفيد معنى المشاهد أو الكشف أو المتنبئ أو العارف. وإذا صح هذا الاستنتاج فإن كلمة التصوف العبرية الإسلامية تحمل في بعض دلالاتها معنى كلمة فلسفة البابلية العبرية اليونانية، أي العارف.

■ ■

هذا الكتاب هو أنطولوجيا، كما أنه نتاج صنيع فعل أنطولوجي دوّوب سواء في لغته الأصلية أم في اللغة المنقول إليها وتغطي فترة تمتد قرابة ٢٠٠٠ عام وتضم شعراء مجهولين من أزمنة بعيدة وآخرين حديثين، وتآثر بها شعراء من ثقافات مختلفة من العالم من بينهم من حازوا جائزة نوبل مثل أوكتافيو باث الذي تأثر عميقا بالنصوص الهندية الكلاسيكية وأعاد صياغة بعض أساطيرها في مقاربة شعرية راهنة تتصل بمجتمعات أميركا الجنوبية، وذلك بالطبع فضلا عن شعراء هنود وأوروبيين أما عربيا فلم يصلنا هذا الكتاب إلا متأخرا.

ثمة غنى شعري ينطوي عليه الكتاب لجهة علاقة النصوص بالأشكال وطبيعة استخدامها في الحياة الهندية التقليدية القديمة: التراثيم والتعابير الصوفية والحوارات والسرديات الملحمية والقصائد التراجيدية والإبروتيكبة بالإضافة إلى شعر البلاط والشعر التعبدي الفلسفي.

■ ■



والآن ما هو مدلول كلمة مسفا، إنها تترجم عادة إلى برج مراقبة، وهي في اللغات السامية اسم ظرف يشق من الشيء الذي تحيط به أو تحويه، وهي المكان أو البناية وأصلها صفا، وهي كلمة قديمة معناها حجر. وحري بنا القول إنه ليس الصفا المقام نصبا تذكاريا هو المقدس وحده، بل إن البقعة والدائرة التي يقع فيها مقدسة أيضا. ولهذا فإن الحج عند المسلمين كالحج عند اليهود، يؤدي حول بناية مثبت فيها حجر مقدس. وكلمة صفا في أحد معانيها تعني المراقبة وتحديق النظر عن بعد والتعرف. وكان الشخص الذي ينظر أو يراقب من البرج يسمى صوفيا في العبرية، أي عارف. وهي وظيفة تعتمد على التحديق ببصر ثاقب لتمييز القادم من بعيد عبر مجاهل الصحراء المترامية الأطراف وللتحذير من الخطر في الوقت المناسب. وقد تطورت الكلمة في العبرية القديمة لتأخذ معنى الرائي، أو كما يسمى في العبرية نبيم أي نبي. وكلمة مصافي العبرية تعادل في علم الإملاء والصياغة العبرية كلمة المصفي، أي الشخص الذي يحاول اختيار ما هو نقي وسليم وصحيح. ومنها اشتق اسم الآلة مصفاة وهي التي تصفي جميع المعطيات، وهكذا يتم تمييز أو فصل الحقيقي عن الزائف،

مخيلة شعرية مجهولة المصدر

في مجمل الثقافات الأوروبية، وبناء على ما توفرتا عليه من طاقة تخيلية عالية وأسئلة تمس الوجود الإنساني لجهة ارتباط الدين بالمنطق الفلسفي والمنطق الشعري، فضلا عن ارتفاع مستوى السرد والحوار فيهما فقد انتقل أثرهما إلى السينما والمسرح والرواية.

وعبر هذه الفترة التاريخية الطويلة من ترجمة الشعر الكلاسيكي السنسكريتي إلى الانجليزية وسواها فقد تشكل تاريخ ترجمي له من المريدين والمتتبعين الذين لفتوا الانتباه إلى أن خزانة بالفعل تضم هذا الشعر الكلاسيكي باتت موجودة الآن في المكتبة الأوروبية، وتحديدا في اللغة الانجليزية التي أخذ منها هذا الكتاب حاملا في عنوانه اسم المكتبة والشعر.

هل كان أبو تمام مُخبِراً؟



الحقيقية في المجتمع وارتداء شخصية أخرى تعينه على عمله في نقل أسرار العامة إلى الدولة.

يرد في الكتاب أن مهمة صاحب البريد كانت وطيدة الصلة بصاحب الخبر، على نحو يمكن تشبيهه بمدير مخابرات، في عصرنا الراهن، أو المسؤول الاستخباراتي الذي يقوم بتصفية هذه التقارير وتصنيفها وتبويبها ثم استخلاص نتائجها كلها للخليفة. فإذا كان هذا الأمر صحيحا أو معمولاً به في عصر المعتصم، وهذا هو الأرجح، فإن أبا تمام



سلفيون

يضربون أولاد أحمد

تعرّض مؤخرًا الشاعر التونسي المعروف محمد الصغير أولاد أحمد للضرب والشتم، الأمر الذي دانت وزارة الثقافة التونسية عبر بيان قالت فيه إن وزير الثقافة مهدي مبروك «بادر بالاتصال بالمعني بالامر للاطمئنان عليه وشد أزره» ذلك بحسب خبر بثته وكالة اسوشيتيد برس الأميركية. واعتبرت الوزارة أن الاعتداء «يعد تواصلًا للتجاوزات المقترفة في حق المثقفين والمبدعين في تونس داعية الجهات الأمنية المختصة إلى الاضطلاع بدورها في حماية المبدعين ومحاسبة المعتدين لإيقاف هذا النزيف». وذكرت بأن «حرية الرأي والابداع من مكتسبات الثورة التي لا يمكن المساس بها البتة».

وما تعرض له الشاعر جاء على خلفية مشاركته في برنامج بتلفزيون «التونسية» الخاص انتقد فيه المتطرفين في تونس.

وعلق أولاد أحمد على ما تعرض له في صفحته الشخصية في الفيسبوك «تلقيت نصيبي من الثقافة التي قال راشد الغنوشي إن السلفيين يبشرون بها». وأضاف: «لست أول من تم الاعتداء عليه ولن أكون الأخير. منذ هذه اللحظة لم أعد أعترف بأية شرعية ولن ينجو أي مدني أو عسكري، صامت عن مثل هذه الممارسات، من قتال الشعر وصواعق النثر».

وتنامت في الفترة الأخيرة اعتداءات نُسبت لجماعات سلفية متشددة على مثقفين وعلى تظاهرات ثقافية في تونس، حيث تم منع فرقة موسيقية إيرانية من تقديم عرض في اختتام المهرجان الدولي للموسيقى الصوفية والروحية بولاية القيروان بدعوات ذات صبغة طائفية..!



علاقة المادة بالزمن بالضوء بالهواء بالماء... هو اختزال للهاجس الوجودي لإنسان المنطقة. ومن الواضح أن الفنان (مقوّص) لم يهتم ببعل كمنتج أسطوري، بل كاختزال لعلاقته وإحساسه بالانتماء للزمان والمكان.

إن الشجرة في (ملحمة بعل) بكثافة أوراقها المتناغمة وتأثيرها الصوفي الروحاني، والحشد الهائل من البشر بحركة أجسادهم التشكيلية الراقصة، المتفيّون بظلالها وبمختلف أعمارهم وأدواتهم وأفراحهم وأتراحهم وطفوسهم.. الزاخرة بمساحات الحزن الشخصي الدفين على غياب هذه الحميمة من حياتنا كما جسّدها.. أشبه ما تكون بقطعة موسيقية متناسقة المقامات البصرية. والتي تعدّ بحق تحفة فنية خالدة.

أسرة (قاسيون) وقرأوها يهتّون الفنان علي مقوّص بهذه المناسبة التي جعلت اسم سورية الحبيبة يحتلّ حيزاً في أهمّ متحف فني في العالم.

■ ■

اللونين يمثلان كثافة الحالة الوجدانية لدى المبدع. فلا يمكن فهم الضوء مثلاً دون نقيضه.. ولا يمكن فهم الفراغ إلا من خلال علاقته مع الكتلة. والوشائج بينهما حساسة لدرجة تحتاج إلى مناخ وجداني يسيطر على هذه العلاقة ليعطيها آجالها الزمانية والمكانية.

استطاع في هذه اللوحة أن يشكّل رؤيته الفنية وعبر تقنية فنية عالية، معتمداً على مخيلته الثرة بالتراث الملحمي من جهة، وعلى مخزونه الوجداني من جهة أخرى. بحميمية دافئة مؤثرة أشبه بحكايا الجدات العذبة. ظهرت جلياً في معظم مفردات هذه اللوحة الغنية بعناصرها وإيقاعها وبرونقها الجمالي. دون أن يكلف نفسه عناء البحث عن مطارح الجمال، فهي موجودة وبتلقائية عجيبة في كل لمسة، بل في كل رعدة من ريشته.

هذه اللوحة الكرنفالية المسكونة بالأحاسيس الشفافة تحكي عن إله المطر والخصوبة. وعن جدلية علاقة الأرض بالسماء،

ملحمة بعل:

لوحة سورية تُرَفُّ إلى المتحف الوطني البريطاني



◀ ضيا اسكندر

مما لا شكّ فيه أن الفنان التشكيلي السوري علي مقوّص يُعدّ حالة استثنائية في عالم الفن التشكيلي المعاصر. بما يمتلك من مقوّمات أكاديمية وشخصية وموهبة فذة.. إن تعلقه بالمووروث الثقافى لبيئته جعله يبحث عبر تجربته الممتدة لأكثر من أربعة عقود ليقدّم عالمه الخاص، مجسّداً هموم وأحلام وتطلّعات أبناء بلده البسطاء. مترجماً في ثنايا لوحاته (سواء بالألوان الزيتية أو بالجبر الصيني الأسود) ما اختزنه خبايا ذاكرته البصرية من عبق تراث المنطقة، وما علق بها من نفحات جمالية مدهشة من مرابع طفولته وصباه وماضيهما الجميل. يستحضره بأسلوب شيق أسر. وهو المنحدر من قرية وادعة على تخوم مدينة اللاذقية تدعى (عين اللان) والتي خلّدها بعشرات اللوحات من خلال موهبته الإبداعية المتوهجة.. معبراً عن عشقه للطبيعة والحياة والبشر. باحثاً بأحاسيسه المنحازة وعواطفه المخلصة عن مكامن الجمال في هذه الأقاليم، من خلال تأملاته المتواصلة في بيئة الريف الساحلية.

مؤخراً، اقتنى المتحف الوطني البريطاني إحدى لوحاته والتي تحمل عنوان (ملحمة بعل) وهي المرة الأولى التي يقتني فيها هذا المتحف عملاً لفنان تشكيلي سوري.

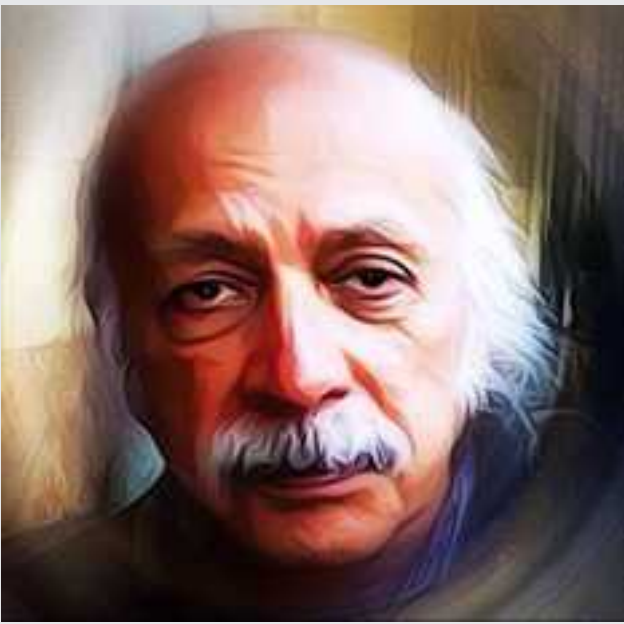
(ملحمة بعل) رسمها (مقوّص) باللونين الأسود والأبيض. وإذا كانت الخطوط السوداء تعبيراً عن الحزن والصمت، فإن الأبيض تعبیر عن البهجة والنقاء المطلق. ولا شك أن هذين

مظفر النواب .. بين الرفض والمرض

يقضي الشاعر العربي المعروف مظفر النواب وقته، الآن، بين مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت وبيت صديقه الكاتب هاني مندس، بعدما أعياه المرض بل الأمراض التي تفتك بجسمه هو ابن الثمانين. لم يشأ هذا الشاعر المتمرد، الذي عرف بقصائده أكثر مما عُرف بدواوينه وكذلك بطريقته الخاصة بإلقاء شعره، أن يلي دعوة رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي للعودة إلى بغداد ليتم الاعتناء به رسمياً، ويخضع للعلاج على نفقة الدولة.

آثر النواب البقاء في عهدة أصدقائه في بيروت على رغم ضيق يده ويدهم، على أن يمدّ يده إلى السلطة العراقية التي اختار أساساً أن يكون بعيداً عنها منذ أعوام طويلة، متنعماً بحريته في الكتابة والعيش. ويعاني النواب الآن مرض الباركنسون وضعفاً في الكليتين إضافة إلى التهابات والتورم. ويعاني أيضاً صعوبة في الكلام ما جعله في حال من العزلة المرضية، لا يستقبل سوى أصدقائه المقربين الذين يتولون علاجه.

■ ■



قصيدة لتوفيق زياد تصير أوبرا عربية

استلهم المخرج مهدي الحسيني (مصر) القصيدة الدرامية «سرحان والماسورة» للشاعر توفيق زيّاد، في صياغة غنائية كتبها على طريقة السيناريو السينمائي؛ رغبة منه في الاحتفاء بجوانب العمل كافة؛ ولتأكيد لحمته وسّداً، إلا أنها اتسمت بطلاقة فنية، وجسارة في التعبير الموسيقي، مستوحياً مناخ الألحان الفلكلورية الشعبية الفلسطينية ورقصاتها وآلاتها الموسيقية وأزيائها وقسمات الأمكنة وأجوائها، دون التزام بحرفيتها، وإن اقترب من قولها ومادتها، في تحويلات حرة تبرز آثارها الصوتية، وتوزيعاتها النغمية التي تشيعها حركة العزف بفورائها الأسلوبية؛ محافظاً على إيقاعها الميلودي المتوتر، وحيوية هارمونيتها، من خلال تقنيات القطع والتريد والتنويع والتقابل والتآلف والتزامن، عبر سباق درامي يُفيد من تجارب عالمية.

وقد وجد مهدي الحسيني في أشعار زيّاد طاقات هائلة تحتفي بتعدد الأصوات، فجمع بين قصيدته وأشعار أخرى له أعانته على خلق مواقف درامية جديدة.

■ ■



قهوة قاسيون

بقايا ركوة، أنس سلامة



زوروا موقعنا على الإنترنت: www.kassioun.org زار موقعنا بين عديدين 376.672 زائراً